المراجعات النقدية للكتب
تاريخ الظاهرة وإشكالية التصنيف

إعداد

د. إبراهيم عبدالعزيز زيد

أستاذ مساعد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس

١- تساؤلات البحث :

تتوجه هذه الدراسة إلى التاريخ الأدبي بوصفه مفسرا للنظرية ، بكل ما يتعلق بالنظرية من مفاهيم (المنهج – المصطلح – علاقة الأدب بالتاريخ/المجتمع). فكل وعي جمالي بظاهرة ما يقتضي وعيا بتاريخها في سياقاتها المعرفية والاجتماعية ؛ لتصوغ في النهاية علاقة الإنسان بواقعه. تهدف هذه الدراسة – في ضوء هذا الافتراض –إلى رصد ظاهرة المراجعات النقدية للكتب ، والمراجعة لون نقدي له حضوره الكثيف في الدرس النقدي العربي الحديث ، إذ يمتد من أواخر القرن التاسع عشر إلى وقتنا هذا . في الوقت ذاته تدّعي هذه الدراسة أن هذا اللون النقدي لم تقم حوله دراسة كاشفة ، تحدد طبيعته ، وما يتسم به من خصائص ، تميزه عن غيره من الألوان النقدية الأخرى وتقرنه به في آن ، وما يؤديه من وظائف، وتعالج طرائق المشتغلين به . دعت هذه المفارقة المتمثلة في هذا الحضور النوعي لعروض الكتب وعدم تقويمها إلى طرح تساؤل يمثل جوهر البحث :

هل يمكن أن نعد ما يرصده الكاتب في باب عرض الكتب نقدًا ؟ ولماذا ظلت هناك إشكالية في تصنيف هذه المادة المتصلة بالنقد ؟ ولماذا لم تحظ هذه الظاهرة بعناية الدارسين مع أنها تمثل ملمحًا مهمًا في كثير من كبريات الدوريات العربية بأقلام كثير من أعلام الكتاب ؟ بمعنى آخر أن لهذه الظاهرة تاريخا ممتدا. فما تاريخ هذه الظاهرة في الدرس العربي ؟ وهل لهذه الظاهرة صلة بتاريخها في الدرس الغربي؟ وما الأسباب التي دعت إلى إهمالها في الدرس النقدي؟

يتلوه مجموعة من التساؤلات تصح إن كانت إجابة التساؤل السابق بالإيجاب مثل :

- ما طبيعة هذا اللون النقدي ؟ ما خصائصه ؟
- ما وظائف هذا اللون النقدي ؟
- هل توافق المشتغلون بهذا اللون النقدي في تناوله أم اختلفوا ؟

في حدود مراجعاتي لهذه الظاهرة في الدرس النقدي العربي لم أعثر على دراسة تناقش هذه الظاهرة من منظور تقويمي تطبيقي .غير أني وجدت معالجة نظرية جزئية لهذه الظاهرة في إطار المقارنة بين نمطين من الكتابة : الكتابة النقدية في الصحف ، الكتابة النقدية الأكاديمية ، رصدها إبراهيم ناجي في مقالته " رسالة النقد" ١٩٤٠م [١]. وأخرى تطبيقية تعالج " المراجعات النقدية في الخطاب النقدي السعودي المبكر : كتاب المرصاد أنموذجا "[٢] للدكتور صالح معيض الغامدي ٢٠١٢م ، وهي كما يحمل عنوانها تهتم برصد ما يتعلق بكتاب واحد هو " المرصاد" لكنها تختلف عن الأولى بأنها تثبت للمراجعة حق الوصف بـ "النقد" . وما بين هاتين الدراستين كانت للظاهرة تاريخ في الدرس النقدي العربي ، وهذا التاريخ في كل الأحوال ذو صلة– قربت أو بعدت – مع نظيره في النقد الغربي ، وله صلة بموروث نقدي قد يستمد منه بعض ملامحه .

٢- في المنهج :

في ضوء ما تقدم يمكن مناقشة تاريخ الظاهرة في الدرسين النقديين العربي والغربي من منظور تاريخ نقد الأفكار؛ بالمعنى الذي يمكن معه استثمار كل من تاريخ الأفكار والتاريخ الأدبي في كشف الحوافز التي كوّنت الظاهرة موضع الدرس في تحولاتها وثوابتها [٣]. دفعنا إلى هذا التوجه المنهجي هذه الجديلة المتينة التي تربط التاريخ الأدبي بتاريخ الأفكار ، وما يتيحه الثاني للأول من

[1]) رسالة الحياة ، إبراهيم ناجي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٤م. ص ٥٩–٦٥

[2]) نشرت أولا في مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود مج٢٤ ، ع٢، ٢٠١٢م ثم ضمنها كتابه : سلطة المعنى مراجعات نقدية ، صالح معيض الغامدي ، دون دار نشر ،٢٠١٣م. ص ٦٣–٧٧

[3]) نقد الأفكار الأدبية ، أدريان مارينو، ترجمة محمد الرامي ، مراجعة وتقديم سعيد علوش، المشروع القومي للترجمة –١١٤٨، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،٢٠٠٨م. ص ١٠–١٢

قدرة تنظيمية تبني قواعدها على التنسيق والانتقاء في آن ، وتمكن من مواجهة طوفان من الأفكار الممتدة وغير المنظمة [١]، وهو ما تحتاجه ظاهرة المراجعات النقدية للكتب .

من المؤكد أنّ ظاهرة المراجعات ذات أبعاد مترامية ، فمنها ما يتجه إلى الأعمال الإبداعية ، ومنها ما يتوجه إلى مكتشفات التراث وتحقيقه ، ومنها ما يتجه إلى الكتب المترجمة ، ومنها ما يتناول الدراسات النقدية ، وقد آثرت أن أركز على الشكل الأخير ؛ لأن تحديد المادة يبدو مفيدا في رصد الظاهرة ، يضاف إلى ذلك أن هذا الشكل يتيح لنا فرصة مراجعة هذا النشاط بوصفه لونا نقديا بصورة أعمق من الأشكال الأخرى .

تقودنا هذه النقطة الأخيرة إلى أن طرح التساؤلات السابقة بدأ من الدرجة الصفر – إن صح التعبير – في ربط مراجعات الكتب بالنشاط النقدي ، فقد كان تساؤلي الأول **هل يمكن قبول المراجعة النقدية للكتب ضمن أنشطة النقد الأدبي؟** ، وهو ما يقتضي منّا أيضا أن نحدد طبيعة هذا النشاط النقدي الذي ندرس إمكانية إلحاق مراجعة الكتب به ، قد تشير صيغة " إلحاق" بما تحملها من حمولة اصطلاحية مكتسبة من الدرس النحوي ؛ أقول قد تشير إلى أن هذا الإلحاق يعني أنّ مراجعة الكتب قد تحمل بعض خصائص هذا النشاط النقدي ، وحرمت من خصائص أخرى ، وهو تصور لا تفترضه الدراسة مسبقا ، لكنه تصور ضروري في رصد الدرجة الصفرية لرصد العلاقة بينهما .

دفعتنا هذه الرؤية أيضا – ولم يكن هناك من سبيل آخر فيما أتصور – إلى النظر إلى النشاط النقدي بوصفه مجموعة من الموضوعات أو التيمات الكبرى وفقا لصياغة مؤلفي كتاب "**النقد الأدبي**" التي انطلقت من تصور النقد بوصفه أحد فروع المعرفة ، له تاريخ ، بل هو نفسه تاريخ ، له وظائف تتمثل في : الوصف ، المعرفة ، الحكم ، الفهم . رأوا " في هذه المفاهيم ثوابت تختلف

[1]) نفسه . ص ٤٠

أهمية كل منها مع اختلاف الزمن بينما لا يتعطل دور أي منها في الآلية الضخمة لذهن الإنسان " [١] . وفقا لهذا ، يكون النقد متصلا " بقيم متحولة متغيرة ، لا بأحكام القيمة التي يصدرها على الأعمال الفنية المفردة فقط – هل هي (جيدة) أم (سيئة) بل بالمعايير والقواعد التي تصاغ منها تلك الأحكام ، وهي في العادة تتكون من الأفكار الخاصة بـ أثر الفن وغايته "[٢].

٣- تاريخ الظاهرة

٣-١ تاريخ الظاهرة في الدرس العربي :

ناقش الشاعر إبراهيم ناجي ظاهرة عروض الكتب في مقالته ، مميزًا بين نمطين من النقد: Reviewiny وهو ما يطلق عليه عرضًا ؛ ليفصل بينه وبين النمط الآخر Criticism الذي يسميه نقدًا ، ثم يقول إن " السبب الأول في ضياع حرمة النقد هو الخلط بين الموضوعين على غير وعي ، وهناك أسباب كثيرة لهذا الانهيار الأدبي ، أولها أننا في عصر قلّت فيه القراءة الجدية ، والثاني النزعة المادية التي تسيطر على العصر ، فحتى استعراض الكتب لم يعد استعراضًا ، بل صار نصفه إعلانًا ونصفه دعاية ، فإنك تجد في آخر الحديث عن الكتب أين طبعت وأين جلدت ثم الثمن ، وأحيانًا وأحيانًا كثيرة جدًا نقرأ حديثًا عن الكتاب ، ونبحث عن اسم المؤلف فلا نجده ؛ لأن عارض الكتب له عقلية عارض الأزياء ... وقد حاول أحد الكتاب الأمريكيين أن يفرق بين العرض والنقد ، فقال : إن العارض متحدث عجل ، والناقد عارض متئد " [٣] .

[1]) النقد الأدبي ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة د هدى وصفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م. ص ١٦

[2]) موت الناقد ، رونان ماكدونالد ، ترجمة وتقديم فخري صالح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٥م . ص ٦٤

[3]) رسالة الحياة ، إبراهيم ناجي. ص٥٩

يطوف **ناجي** بعد ذلك بين مجموعة من الآراء تدور كلها على أن للناقد وظيفة أشبه بوظيفة القاضي فينظر إلى العمل الأدبي ، وهو على وعي دقيق بالعملية الإبداعية ، متسلحا لذلك بذوق أدبي راق . في الوقت الذي يظهر فيه **العارض** في صورة البوليس الذي لا يعنيه تفاصيل الأمر ، ويكتفي بظواهر الأمور ؛ لذلك يتصف هذا العارض بسمتين : الجهل على الأغلب ، الغرور بالضرورة [١].

يكشف تصور **إبراهيم ناجي** أن عارض الكتب في أفضل حالاته ناقد من الدرجة الثانية ، لا يرتقي عمله إلى مستوى الناقد الذواقة القاضي ، وهذا العارض في أغلب حالاته – في عصره – هو ناقد صحفي يعلم القراء خبرًا مبتسرًا عن الكتاب ، ويروج – إعلانًا – عن هذه البضاعة وتفاصيلها من حيث الثمن وكيفية الشراء ... إلخ. لا يكتفي **ناجي** بهذا ، بل يرى أن عارض الكتب لا ينظر إلى عمله جملة إلا إذا كان صاحبه من مشاهير الكتاب ؛ لأن هذه الحالة تحقق التواصل بين العارض والقارئ ، لكنه يظل قابعا في مرحلة النقد من الدرجة الثانية. وهو ما يعني أيضا أن عروض الكتب مرتبطة بما يسمى "تسويق النص" .

يمكن تفهم هذا الطرح الذي يقدمه **ناجي** إذا أدركنا أن فكرة عرض الكتب نشأت في مصر منذ بداية التعليم المدني المختلف عن التعليم القديم وعن التعليم الأزهري وراجت هذه الفكرة ، وازدادت رسوخا في فترة ما قبل الثلاثينيات عند كل الأعلام ، وكان لها هدف تعليمي تنويري . فالكتاب لم يكن متوفرا لعامة القراء ، وكان عرضه أو الكتابة عنه أمرًا تنويريًا من جهة ، وتعليميًا من جهة أخرى، يرتفع به عن البعد التسويقي إلى مشارف الرؤية النقدية .

يمكن التمثيل لهذا البعد التنويري التعليمي الذي تتيحه عروض الكتب بمشروع **عباس العقاد** في كتابه "**ساعات بين الكتب**" الذي ضم مقالاته في **البلاغ الأسبوعي**، فقد أبان عن ذلك في

[1]) انظر :نفسه. ص٥٩-٦٠

المقدمة/العنوان التي تصدرت الكتاب مؤرخة في (٢٦ نوفمبر ١٩٢٦م) ، يقول : " ثم كان يوم وصلت فيه ثلاثة كتب قيمة من مؤلفيها ومترجميها يسألونني النظر فيها والكتابة عنها ، فذكرني ذلك ما تلقاه الكتب في إدراج الصحف من الإهمال أو الإعلان المقتضب في شيء من **المجاملة المبهمة والصيغ المحكية المتكررة** ، فقلت في نفسي **متى سأقرأ هذه الكتب ، وما تقدمها وما يأتي بعدها** ؟ ثم متى ما أكتب في نقدها ما تستحقه أم ترى أسكت عنها ، ثم أنفض كتفي هذا الواجب الذي عرضني له أصحابها على غير مشورة وعلى غير تقدير – فيما أظن – للفوارق الكثيرة بين الصحف الأوروبية والصحف العربية "[١].

يقرر **العقاد** أنه قضى ساعاته بين الكتب مميزًا بين ما يستحق ذكره، وما يستحق تركه ، ويحدد دوره بأنه " للتصفح أو الدرس والتأمل ، ثم نقول لمؤلفيها ولقرائنا ما تمليه علينا تلك الساعات من تقدير محمود أو مذموم"[٢]. والفارق بين التصفح والتأمل هو ذاته الفارق بين ما يهمل من كتب ، وما يعرض . وربط هذا العرض بالقيمة (التقدير الإيجابي أو السلبي) هو جوهر النقد في تصور **العقاد** لعروض الكتب . يضاف إلى هذا أن نشر هذه العروض في الصحف **(البلاغ الأسبوعي** في هذا النموذج) ، ونعيه ما تقوم به بعض الصحف من إهمال لهذا الجانب يتيح لنا أن نتبين مستويات مختلفة للنقد الصحفي .

في العام الذي كتب فيه ناجي مقالته أخرج **أحمد أمين** الجزء الأول من فيض الخاطر ، ختمه بمقال غير مؤرخ عنوانه " **النقد الأدبي**" عقد فيه موازنة بين النقد الآن والنقد من عشرين عاما ، مؤكدا أن النقد في انحدار وليس في تطور ، ويدلل على ذلك بنص شديد الأهمية في هذا السياق ، يقول :" كان الكتاب إذا ظهر هبت الصحف والمجلات لعرضه ونقده ؛ فاللغوي ينقده نقدا لغويا

[1]) ساعات بين الكتب ، عباس العقاد ، الأعمال الكاملة مج٢٦ – الأدب والنقد –٣ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٤م . ص ١٤

[2]) نفسه. ص١٥

، والمؤرخ ينقده نقدا تاريخيا ، والأديب ينقده نقدا أدبيا ، وتثور معركة حامية بين أنصار الكتاب وأعداء الكتاب ، وتظهر في التأييد والتفنيد مقالات ضافية ، و**بحوث عميقة** شائقة " [١] . يضرب أحمد أمين أمثلة لما قام به **إبراهيم اليازجي** في نقد "**مجاني الأدب**" ، والنص المنقول يؤكد البعد التنويري الذي ألمحنا إليه في هذه الفترة الزمانية ، كما أنه يؤكد التفرقة بين مصطلحي العرض والنقد [٢] مع الدور الكبير الذي يقوم به النقد الصحفي في إثراء النقد .

يرى **أحمد أمين** في التفاتة مهمة أن وظيفة عارض الكتاب تتوج بتحويل هذا **العرض** إلى **سجال نقدي** يثير القراء ، وينير الطريق بحقائق تذاع ، ودراسات تنشر وإن نال أصحابها جراء ذلك بعض هجاء و قذع ، وفي رأيه أن هذا " كل من السباب والنقد العفيف علامة حياة أدبية ، وثورة فكرية ، وعقل باحث ، وقلم نشيط " [٣]. وهو ما يفتقده النقد الآن (تاريخ كتابة مقاله) الذي يخلو من عروض الكتب ، كأن عروض الكتب بالمفهوم الذي يثير السجال النقدي علامة تطور ، يقول : " وحسبك دليلا أن ترى أشهر الكتاب في العالم العربي يخرجون الكتاب تلو الكتاب ، فلا تكاد تجد ناقدا يعتد به ، وتقرأ ما يكتب عن ذلك في أشهر الصحف والمجلات فلا تجد إلا سرابا ، وأكثرها يكتفي باسم الكتاب وعرض موضوعه والاستعانة على ذلك بفهرسه ومقدمته ثم صيغة محفوظة متداولة من المدح والتقريظ ، فإن كان نقد فمظهر لا مخبر ... فلا معارك ولا مساجلات ولا بحوث حول الكتاب ، ولا أخذ ولا رد " [٤] .كل هذا– من وجهة نظر أحمد أمين – علامة على

---

[1]) فيض الخاطر ، أحمد أمين ، قدّم له عبدالرحيم الكردي ، مكتبة الآداب – نسخة مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٨م . ٣٥٥/١

[2]) في موسوعة فيض الخاطر آراء مبثوثة للتفرقة بين العرض والنقد وتقريظ الكتب والفرق بين نقد الصحف ونقد الكتب والسجال النقدي ، وهي الموضوعات التي يطرحها في مقالته التي نناقشها ، وهو ما يمكن أن نحيل إليه في المواضع الآتية : ٢١٨/١–٢٢٢ ، ٢٤٦/٣–٢٤٩ ، ٢٣٨/٧–٢٤٠ ، ١٥٤/١٠–١٥٧

[3]) نفسه . ٣٥٥/١

[4]) نفسه . ٣٥٦/١

تقصير الناقد تجاه القراء ، فيكتفي بالنقد السطحي ؛ لأنه قد يستحسن أو يستهجن دون علة ، ولا ينطلق من قضايا ثابتة[١] . كرر إذن أحمد أمين – فيما ذكرنا له من نصوص – الدعوة إلى كتابة بحوث معمقة حول الكتب ، وهو ما يعني أن المراجعات النقدية للكتب قد تظهر أولا في الصحف ثم تتحول في شكل بحوث معمقة ، هذه البحوث قد تكون في شكل من أشكالها كتبا مؤلفة حول كتب ، هل يمكن أن نسجل في هذا السياق هذه المراجعات العديدة التي كتبت حول كتاب طه حسين " في الشعر الجاهلي" .

قد يبدو مفيدا ونحن نرصد تطور فكرة المراجعات النقدية للكتب أن نتوقف أمام المسميات التي ظهرت في هذا الباب خلال الفترة الزمانية التي نناقشها ، نجد مثلا أن **مجلة المقتطف** قد حرصت أن تقدم بابا عنونته بـ "**باب الهدايا والتقاريظ** " [٢] ثم غيرته في مرحلة لاحقة إلى " **باب التقريظ والانتقاد**"[٣] . آثر **إبراهيم اليازجي** أن يقدم بابًا في **مجلة البيان** عنوانه " **آثار أدبية** "[٤] . أما مجلة **لغة العرب** فقد آثرت عنوان " **المشارفة والانتقاد**"[٥] . أما مجلة **الزهور المصرية (١٩١٠-١٩١٤م)** فقد اختارت عنوان " **ثمرات المطابع**" [٦] . وهو العنوان الذي آثرته **مجلة أبوللو (١٩٣٢-١٩٣٤م)** مع تغيير صيغة الجمع "**ثمار المطابع**". توضح هذه العناوين أن صفة العرض تغلب صفة النقد بالمعنى الذي يتيح قراءة متأنية للكتب ومناقشتها ، يضاف إلى ذلك ويؤكده ، أن كثيرا من هذه الأبواب ، كتبها محرر واحد ،كما فعل مثلا اليازجي في "آثار أدبية" بل و "آثار

---

[1]) نفسه ١٠/٣٥٦-٣٥٧

[2]) انظر على سبيل التمثيل عدد يناير ١٨٩٨م . ص٥٩

[3]) انظر على سبيل التمثيل عدد ديسمبر ١٩٠٦م

[4]) انظر على سبيل التمثيل عددي إبريل ١٩٩٧وهو العدد الثاني ص ٩٦ ، والعدد الثامن عشر أغسطس ١٨٩٨م ص٦٧٠

[5]) انظر على سبيل التمثيل عددها في : ج٢ س٦ . ص١٤٣

[6]) انظر على سبيل التمثيل مج٣ ج٣ مايو ١٩١٢م . ص ١٧٣-١٧٦

علمية" . ثم إذا نظرت إلى مجلة مثل أبوللو قد تجد حقا تنوعا في كتّاب المراجعات النقدية لكنها في الوقت نفسه تنتقي من هذه الكتب – في الأغلب الأعم – ما يتسق مع أفكار جماعة أبوللو أو أن أصحاب هذه المؤلفات من أعضائها ، أو ألفت عن أبرز أعضائها ، فتقرأ عرضا لكتب تتناول أحمد شوقي أو كامل كيلاني أو أبا القاسم الشابي[١] . لكن الشيء الجامع بين كل هذه المجلات هو ذاك البعد التنويري الذي يلقي الضوء على الكتب المترجمة أو كتب التراث المحققة مع المؤلفات النقدية الحديثة.

تدعونا هذه التصورات الجزئية التي يطرحها **العقاد** و**أحمد أمين** من جهة وواقع المراجعات النقدية في المجلات الثقافية من جهة أخرى ، أن نرى في تصور **إبراهيم ناجي** ما يستحق المراجعة والتدقيق وعدم تعميم ما توصل إليه من آراء. تصور **ناجي** كما أسلفت يستمد مصدره من النقد الغربي ، فهل كانت توجهات الصحف في أوربا هي ذاتها الصحف عند العرب ، إشارة **العقاد** تنفي هذا التماثل ، واحتراز **د محمد مندور** وتقييده – من بعد– في تصنيفه للنقد المعاصر يؤكد هذا النفي ؛ إذ يرى أن النقد المعاصر في (أوربا) – وهذا موضع الاحتراز والتقييد– ثلاثة أنواع : [٢]

---

[1]) يمكن للقارئ أن يراجع مجلة أبوللو التي أعادت الهيئة المصرية العامة للكتاب طباعتها : مج١ سبتمبر ١٩٣٢م . ص٤٢–٤٤ . أكتوبر ص ١٧٢–١٧٦ . أهمل الباب في عددي نوفمبر وديسمبر . ثم ظهر في يناير ١٩٣٣ ص٥٩١–٥٩٤ . أما المجلد الثاني مارس ١٩٣٣م . ص ٨٣٣–٨٣٥ . إبريل ص٩٥٣–٩٥٦ . مايو ص ١٠٨٠ –١٠٨٤. مايو ص ١٢٤٠– ١٢٥٢ . ثم خلا عدد يوليو . أما المجلد الثالث سبتمبر ١٩٣٣م . ص٧٤–٨١ ، أكتوبر ص١٥٣–١٦١ . نوفمبر ص ٢٤٧– ٢٦٠ . ديسمبر ص٣١٣– ٣٢١ . يناير ١٩٣٤م . ص ٤٢٢–٤٣٠ . فبراير ص٥١٧– ٥٢٦ . مارس ص٦١٦– ٦٣٣ . إبريل ص٧٢٧– ٧٣٤مايو ص٨٦٨– ٨٩٠ . يونيو ص ١٠٥٨– ١٠٦٩ . أما المجلد الرابع عدد سبتمبر ١٩٣٤م . ص ٨٢– ٩٦ . أكتوبر ص ٢٧٧– ٢٧٩ . نوفمبر ص٣٧٣–٣٨٣ . ديسمبر ص٧٧٩– ٧٩٥.

[2]) انظر : بين الأدب والنقد ، محمد مندور ، محمد مندور ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت. ص ١١٤ –١١٦

١- نقد الصحف والمجلات : ومنه التعريف بالكتب الجديدة .
٢- النقد الجامعي : كتب وأبحاث تمتاز بالتحقيق التاريخي ودقة المنهج العلمي.
٣- نقد رجال الأدب : هؤلاء يجمعون بين الإبداع وممارسة النقد.

وهو ما يدعو إلى التساؤل :

هل يمكن أن نفصل بين كتابة أمثال : د طه حسين ، د شوقي ضيف ، د سهير القلماوي ، د بنت الشاطئ ، في الصحف ، وما قدموه من كتب أكاديمية ؟ ثم بعد ذلك هل اقتصر عروض الكتب في الصحف العربية على " التعريف بالكتب الجديدة " أم أنها تضمنت أشكالا أخرى ؟ ثم هل ساد هذا التصور الغربي للنقد الصحفي واستمر أم ماذا ؟ لقد كان التساؤل عن ماهية النقد تساؤلا مستمرا . فهل يمكن أن يسود تصور واحد ؟

تجدر الإشارة إلى أن الصحف تستخدم في هذه الدراسة دالّة على الصحف اليومية والأسبوعية والمجلات الشهرية . إذا اتخذنا من (**مجلة الكاتب**) التي كانت تصدرها دار المعارف ابتداء من نوفمبر **١٩٤٥**م نموذجًا نستضيء به ، وقد وضعت ستة أهداف لإنشائها ، من بينها : [١]

١- معاونة القارئ العربي على اختيار الكتب .
٢- عرض ونقل ما تفتقت عنه أذهان الشرقيين والغربيين مع الاعتزاز بالعقل العربي دون انتقاص لسواه.
٣- التفاعل مع العصر ومنجزاته .

[1]) صحافة الأدب في مصر ، د مرعي مدكور ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة كتابات نقدية –١٢٢ ، القاهرة ، مايو ٢٠٠٢م . ص٨٦–٨٧

في ضوء هذه الأهداف يمكن للقارئ أن يتبين أهمية باب عروض الكتب في **مجلة الكاتب** الذي يحمل عنوانا ذا دلالة قيمية "**في كفة الميزان**" ، فهو يذكرنا بصورة القاضي الذي يقيم موازين العدل . يتضمن هذا الباب ألوانا شتى تتضمن مسميات مختلفة للتمييز بينها : **النقد ، الرد على النقد ، صدى النقد، التعريف ، عرض وتلخيص ، من ثمار المطابع ، في عالم الكتب، كتب وردت إلى المجلة ، من المطابع فورا.**

إذا استثنينا الأنماط الثلاثة الأولى يمكننا ربط باقي الأنماط وتصور **ناجي** عن Reviewiny ، لكن الأنماط الثلاثة الأولى هي عين المصطلح الآخر Criticism ، ليس فقط لوجود المقابل العربي " **النقد**" لفظا ، بل لاتساع هذه الأنماط لدلالات هذا المصطلح ، وإن كان المنهج العلمي يقتضي فحص هذا المصطلح ودلالته ماهية ووظيفة في هذه الفترة الزمانية .

إذا كانت **مجلة الكاتب** تمثل مرحلة الأربعينيات ، وإن استمرت بعد ذلك ، فإنّ عددا من الصحف والمجلات ظهرت بعد ذلك في الخمسينيات والستينيات ، وإن كنا لا ننكر أيديولوجية التوجه في كثير منها ، لكننا نستطيع أن ننصت إلى مجلة صدرت في الفترة من (١٩٦٤-١٩٧١م) بعنوان " **مجلة الكتاب العربي** " تعنى أساسا بعرض الكتب ونقدها ، سواء أكانت كتبا عربية أم مترجمة ، وكل ما يتعلق بشئون الكتاب القراءة والمطبوعات مع ببليوجرافيا شاملة كل ثلاثة أشهر[١]. ويمكن تصفح الأعداد الأولى فتجد من كتابها أعلاما مثل : **دريني خشبة ، د أحمد أحمد بدوي ، د بدوي طبانة ، د عز الدين إسماعيل ، د نبيلة إبراهيم** . كما تجد بابا خاصا ب**التعريفات** بقلم رئيس التحرير ، أما باقي المقالات فيختار الكاتب كلمة شارحة لما يقوم به أو يكتفي بذكر اسمه ، ومن تلك المصاحبة لاسم العارض : **عرض ونقد ، عرض وتلخيص.** مع ذكر تفاصيل الكتاب من دار نشر ، ومقاسات الصفحة ، وعدد الأوراق ، وثمن الكتاب .

[1]) صحافة الأدب في مصر . ص ١١٧

يجب تسجيل ملاحظة مهمة في هذا السياق ، أنّ هناك من كان يؤدي دور عارض الكتب بشكل ثابت ، وهم من الأعلام والنقاد الأكاديمين مثل : **محمد عبدالغني حسن (المدرس بالكلية الحربية) ، د أحمد فؤاد الأهواني .**

إذا انتقلنا بالظاهرة إلى فترة الثمانينات وما بعدها ، نكتشف أن ما قدمته مجلة **فصول** في مصر أو مجلة **العلوم الإنسانية** في الكويت – على سبيل التمثيل – عبّرتا – ولا تزالان إلى الآن – عن التحام قوي جدا بين ما يقدم في باب عروض الكتب في مجلات ذات طابع تخصصي ومجلات ذات طابع ثقافي . وإن ظهرت مع طول المرحلة ألوانا جديدة كأن يكون العارض هو نفسه المؤلف ، وإن كانت عنايتنا ستظل دوما بالناقد الأدبي ، وما يدور من نقود حول النشاط النقدي وما يتصل به من معارف شديدة الصلة به . مع تسجيل ملاحظة أن أعلاما آخرين – في الفترات اللاحقة – مارسوا هذا اللون النقدي على نحو ما يمكن أن نذكر من نقاد فصول : **د عبدالمنعم تليمة ، د محمود الربيعي ، د عبدالحكيم راضي ، د رجاء عيد .**

فإذا اخترنا مجلة ذات طابع ثقافي عام مما نعاصره ، مثل مجلة "**تبين**" التي ظهرت في خريف ٢٠١٢م نجد أنها جعلت من أهدافها عروض الكتب ، وخصصت لهذا الهدف بابين هما : الأول : **من المكتبة** ، الثاني : **مناقشات ومراجعات** . وهو ما يؤكد أن الظاهرة ممتدة وراسخة منذ بدايتها إلى الوقت الحالي .

لم يبق أمامنا إلا أن نتوقف أمام ما كتبه **الغامدي** بوصفه التفاتة مهمة للظاهرة ، ووسمه إياها بالنقد ، وهو ما تفترضه الدراسة أو ما يقوم عليه جوهر البحث . لقد ميّز الغامدي في دراسته بين مستويات مختلفة للمراجعات النقدية : المراجعة السطحية ، المراجعة المترصدة المتصيدة ، المراجعة النقدية المحولة ثم خصائص هذه المراجعات في الكتاب المنقود (المرصاد). لكن أهمية ما قدمه الغامدي يكمن حقا في هذه الالتفاتة التطبيقية ، وإن قدم إشارات موجزة لكنها دالة على طبيعة هذا النوع – في حدود ما اطلع عليه في الصحافة السعودية – يقول : " وربما كان من

أسباب رواج نقد المراجعات في الخطاب النقدي السعودي المبكر أنه كان من أكثر الأنواع النقدية إسعافا وتيسرا ، ومن أقلها كلفة ومشقة ، فهو لا يتطلب في الأغلب الأعم من كاتبه معرفة نقدية معمقة أو جهودا تنظيرية مبتكرة . كما أنه لا يحتم على كاتبه القيام ببحث موسع لجمع النصوص الأدبية والفكرية المتفرقة وتصنيفها وتحليلها وتتبع الظواهر الفنية والفكرية فيها ، بل يكون إنتاج هذا النوع من النقد مرتبطا إلى حد كبير باطلاع الكاتب على ما يقع في يديه – غالبا بالصدفة وبالمناسبة– من نتاج أدبي أو فكري حديث النشر ، وبرغبته أو تحمسه للكتابة عنه لسبب أو لآخر " [1].

يبدو أننا عدنا مع الغامدي إلى مقولة ناجي حول عارض الكتب بوصفه ناقدا من الدرجة الثانية ، لكنه في كل الأحوال ناقد . وهو ما يدعونا حقا إلى مناقشة أكثر شمولية لما كتب في هذه الظاهرة ، تناقش مستوياتها المختلفة ، والتفاوت سمة عامة في كل نقد ، فليس هناك ما يمنع من تفاوت فيما يكتب من عروض نقدية للكتب. ويبدو أننا بحاجة ملحة إلى تتبع هذه الظاهرة في الغرب ، وقد بدا تشابكه مع بعض المقولات السابقة في تاريخ الفكرة في الدرس العربي .

٣-٢ تاريخ الظاهرة في الدرس الغربي :

قد يبدو مفيدًا – في ضوء ما تقدم – دراسة تطور فكرة النظر إلى عارض الكتب في **النقد الغربي** . يحتاج تاريخ الأفكار نظرة أكثر شمولية أو لنقل هي نظرة عين الطائر . يمدنا **كليمان موازان** في كتابه المهم " **ما التاريخ الأدبي** " برؤية بانورامية عن عروض الكتب في الصحف الفرنسية من أواخر القرن السابع عشر ، يخلص فيها إلى أن الصحف في (١٧٠٦م) غدت عملا نقديا لا تقف فقط عن التقييم الموضوعي المشتمل على استشهادات و تلخيصات لما يقوم به

[1]) سلطة المعنى ، سابق . ص٦٤

المؤلف بل قدمت حكما على هذه الأعمال [١]. وقد يبدو طريفا حقا أن نقاشا موسعا دار حول أحقية أن تقوم الصحافة الأدبية بدور الناقد. فقد ظهرت انتقادات لهذا الدور؛ لأنها تمارس هذا الحكم النقدي ، ويقوم أصحابها مقام القضاة في تناول النص. في المقابل ظهرت طائفة تدافع عن هذه الصحافة ؛ لأن صحافيي الأدب هم أيضا من النقاد، كما ينقل عن أحدهم : " نحن لا نستطيع إعفاء أنفسنا من إدخال النقد في مقتطفاتنا . إن التصرف بخلاف ذلك يعد إخلالا بواجباتنا الأساسية جدا ، وخيانة لقرائنا الذين يهتدون بخطونا في معرفة الكتب" [٢] .

تشير الجملة الأخيرة إلى البعد الوظيفي في عملية عرض الكتب ، هذا البعد الوظيفي الذي يظهر فيه الناقد الصحافي وسيطا هو الذي يقرب بين نشاط الباعة المتجولين للأدب في القرن الثامن عشر والنقاد الصحافيين في الفترة نفسها [٣]. وهو ما دعا **نورثروب فراي (١٩٥٧م)** في كتابه **تشريح النقد** تأكيد الطابع التسويقي للكتب عن طريق عروض الكتب " أن الأدب على الدوام نتاج قابل للتسويق ، وأن منتجيه هم الكتاب المبدعون ، ومستهلكيه القراء المثقفون وعلى رأسهم النقاد . من هذه الزاوية يكون الناقد وسيطا ... وهو يحوز مكاسب البائع بالجملة ، فيتلقى نسخا مجانية ليراجعها ، غير أن وظيفته التي تجعله يختلف عن بائع الكتب ، هي في جوهرها شكل من البحث الذي يجريه المستهلك" [٤].

---

[1]) انظر : ما التاريخ الأدبي .، كليمان موازان ، ترجمة وتقديم وتعليق حسن الطالب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، ٢٠١٠م . ص١٠٥

[2]) نفسه . ص١٠٦

[3]) نفسه .

[4]) تشريح النقد ، نورثروب فراي ، ترجمة وتقديم محي الدين صبحي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٥م. ص٣٢

يشير **موازان** أيضا إلى تقارب بين طبقة النقاد الصحافيين والنقاد الجامعيين الذين ظهروا مع جمهور جديد مختلف ، ووجه الاقتراب أنهما يقدمان من طبقة متخصصة تقدم اختلافات جديرة بالملاحظة دلاليا مع العمل المنقود [١]. وإن كان هذا الاختصاص لم يمنع من وجود نقود انطباعية بالمعنى الذي يجعل ذات الناقد حاضرة وهو يتناول عروض الكتب ، يقول صاحبا كتاب النقد الأدبي متحدثين عن هذه الفترة الزمانية : " إن الانطباعية هي ضرورة شعر بها النقاد دائما ، فحين يكون الناقد مسرفا في المنهجية ينتهي به الأمر أن يفلت منه الجوهر ، وينسى أن الكتب لم تكتب لتفسر من جهة أسبابها الخارجة عنها ، ولكن لتوفر انطباع لذة نفسية أو فكرية ، وبالفعل فإن كل النقاد حتى أشدهم منهجية هم انطباعيون في ناحية ما "[٢]. وفقا لهذا فإن التحول كان تدريجيا حتى يصل إلى ما يسمى بالنقد الأدبي الذي أفاد من صرامة العلوم ، فيحذرون من الانطباعية أو التفسير المتسرع " ستكون غايتهم أكثر تواضعا : أن يطبقوا في دراسة الكتب اهتماما دقيقا متجردا ، وأن يجمعوا كل المراجع وكل المعلومات التي يمكن أن تفيدهم في توضيح باطني للمؤلفات . وإذا كانوا يستخدمون معطيات السيرة أو المعطيات التاريخية ، فإنهم يفعلون ذلك دون اتباع رأي مسبق أو روح التنظيم ، بل يحيطوا أنفسهم بضمانات موضوعية " [٣].

إنّ توجه النقد الصحفي لعروض الكتب لم يكن إذن متسرعا عجلا بل ظهرت له ملامح إيجابية جعلته يقرن بالنقد الجامعي الذي صاحبه في فترة ما ، ولعلّ في اتساع رقعة النشر ، وظهور العديد من الصحف والعديد من الجامعات المرموقة ما أدى إلى توجهات متعددة ورؤى مختلفة حول الظاهرة . كما أن توجه النقاد الأكاديميين إلى منابر الصحافة قللت من الصرامة المنهجية .

---

[1]) انظر : ما التاريخ الأدبي ، سابق . ص١١٠

[2]) النقد الأدبي ، كارلوني وفيللو ، ترجمة كيتي سالم ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط٢ ، ١٩٨٤م. ص٧٦-٧٧

[3]) نفسه . ص٨١

يمكننا أن نلاحق الأفكار المطروحة – فيما تقدم – حول ظاهرة عروض الكتب في الدرس الغربي عن طريق فحص الأعمال الجماعية للنقاد في فترات متباعدة لاحقة لمرحلة الأربعينيات التي بدأنا منها النظرة إلى النقد الغربي بأقلام عربية ، إن الأعمال الجماعية التي تكتب باتفاق حول ظاهرة ما قد تساعد كثيرا في إبراز تطور الفكرة . يمكننا أن نتخير في الستينيات المقالات التي نشرها الملحق الأدبي لجريدة التايمز في عددي ٢٦يوليو و ٢٧ سبتمبر ١٩٦٣م ، وهي التي جمعت في كتاب ، ونقلها بعد ذلك إلى العربية **د محمود الربيعي** في كتاب يحمل عنوان " **حاضر النقد الأدبي مقالات في طبيعة الأدب** " . المقالات المشار إليها نشرت أولا في صحف وهذا دال أول ، وتعرضت إلى ظاهرة النقد الصحفي ومنها عروض الكتب وهذا دال ثان ، وكتّاب هذه المقالات أغلبهم من أساتذة الجامعات وهذا دال ثالث ، وتعرف إلى هذه المقالات الدارس العربي الذي ترجم إليه الكتاب وهذا دال أخير .

لم تنف هذه المقالات – أو ما تعرض منها للظاهرة المدروسة – عيوب النقد الصحفي ومراجعات الكتب ، ومنها العجلة وعدم الدقة ، يقول صاحب مقال **نحو معرفة الأعمال الأدبية** : " ولابد أن يكون النقد الممارس في الصحف **اليومية** متسرعا بالضرورة . ومع هذا فإننا نستطيع أن نمر من خلال هذه الصيغة المتسرعة له – ودون أن نترك **حيز النقد** – بكل المراحل المتنوعة البطيئة ، ابتداء من النقد في الصحافة الأدبية إلى المجلدات الضخمة التي تقتصر على أعمال كاتب بعينه أو على كتاب بعينه . ونحن لا نخلص فحسب بهذه الطريقة من التسرع والسطحية إلى البطء والتفصيل " [١].

يجب أن نؤكد أنه قصر حديثه على الصحف اليومية ، ولم ينف صفة النقد على ما يمارس في هذه الصحف ؛ لذلك ميّز بعد ذلك بين هذه النقود ، فرأى أنهـــم ثلاث فئـات :[٢]

[1]) نحو معرفة الأعمال الأدبية ، داماسو ألونسو ، ضمن : حاضر النقد الأدبي مقالات في طبيعة الأدب ، مجموعة باحثين ، ترجمه وقدم له وعلق عليه محمود الربيعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨م. . ص١٨٩

[2]) نفسه

الأولى : يكتفون بتقديم بضعة أسباب لما ينصح به من الكتب الجديدة .
الثانية : تقوم بدور المفسّر للنص والمعلق عليه ، مع نقد جمالي .
الأخيرة : هي التي تقوم بما سبق ، مع محاولة لكشف جوهر العمل بوصفه خلقا حيا فريدا ، وواضح أن هؤلاء يقومون بنقد معرفي .

في مقالة أخرى " **وظيفة الخيال** "[١]، يفرق **جرام هيو** بين النقد الصحفي والنقد الأكاديمي من زاويتين : الأولى : الجمهور : فجمهور الأول – وهو جمهور عريض – متسرع يناسبه نمط من الكتابة المتسرعة ، أما جمهور الثاني قليل ويناسبه الكتابة المتأنية الفاحصة . الزاوية الثانية : الأعمال المنقودة : فالأول معني بالجديد دوما ، والثاني يميل إلى القديم ، والفصل بينهما خطره عظيم .

إن أهمية مقال **جرام هيو** ، في السياق الذي نبحث فيه ، هو الانتباه إلى دور القارئ في إنتاج النقد ، ولم ينف صفة النقد وأهميته في التوجهين : الصحفي ، الأكاديمي. وهو ما يعني – من وجهة نظري – إعادة فحص الظاهرة من منظور القارئ ، والكتاب لم يخل من دعوات إلى كيفية القراءة وأهميتها [٢].

إذا انتقلنا بالفكرة – ظاهرة عروض الكتب – ونظرنا إليها عبر سياق آخر يبحث عن ماهية النقد في ضوء ثلاث وعشرين دراسة تجيب عن " **ما هو النقد**" بأقلام نقاد كبار من أمثال : **واين بوث ، رينيه ويليك ، ستانلي فيش** . وتبدو من إشارات المؤلفين إلى أنه كتب بعد العام ١٩٧٩ – ١٩٨٠م . ويحمل الكتاب الدلالات السابقة لكتاب " حاضر النقد الأدبي " ، ويضاف إليه أنه جاء استكمالا لكتاب آخر حمل عنوان " ما هو الأدب " بأقلام ثمانية عشر باحثا . وهو ما يعني أن

[1]) وظيفة الخيال ، جرام هيو ، ضمن : حاضر النقد الأدبي ، سابق . ص١١١-١٢٠
[2]) انظر في مناقشة ذلك مقدمة المترجم . ص٨-١٠

هذه المرحلة مشغولة بسؤال الماهية ، بناء على هذه الماهية يعاد ترتيب الوظائف أو التنقيب عن المهمل منها ، وتقييم الحاضر .

فكيف ينظر إلى عروض الكتب في باب النقد في هذا السياق ؟

تمتاز هذه المقالات بتأكيد دور القارئ ، وعقد صلات بين النقود المختلفة ، ولم يكن التمييز بينها بغرض وضع أحدهم في أعلى السلم التراتبي للنقد ، ووضع الآخر في قاعه ؛ لذلك وجدنا بحثا عن " **الثقافة الأدبية : أو ، لماذا نحن الآن بحاجة إلى ثلاثة أنواع من النقد** " ، وثان عن " **الشرح والإقناع : نموذجان للنشاط النقدي** " وثالث يبحث عن " **النقد والمتعة والصدق نمذجة للبيانات النقدية** " ورابع " **النقد كعرض وتقويم واتصال** ". وطائفة أخرى تبحث عن جدوى أنماط معينة من النقد مثل : النقد البنيوي ، النقد النسوي.

يتوقف **واين بوث** أمام ثلاث مهمات مهملة للنقد ، ويرى أهميتها هي : النقد الأخلاقي ، النقد السياسي ، الصحافة الراقية (نقد الصحف) والأخيرة أهمها في رأيه . يؤكد بوث أهية هذا النقد الصحفي ، وإن كان مهملا ، وحديث بوث لا ينفصل عن تجربة ذاتية عملية بوصفه رئيسا لتحرير مجلة **التساؤل النقدي** . وهو يقيّم في مقالته دور المراجع ودور الناقد ، ويكرر– ما سبق من حديث – كيف يتراجع دور المراجع ، وتحدث فجوة بينه وبين دور الناقد الفاحص . وهنا يقترح تقليص الفجوة بين ما يكتب في دوريات نقدية متخصصة وما يكتب في صحف سيارة من مراجعات نقدية مشوّهة ، يقول :

" هل أطالب بالكثير إذا ما طالبت بمحاولة ابتكار أشكال للتبادل النقدي ، ابتكار طرق يمكن للتأمل النقدي من خلالها أن يغذي عملية المراجعات ؟ أمن المستحيل مثلا أن يتضمن باب مراجعة الكتب في صحيفة النيويورك تايمز مثلا ، عمودا أسبوعيا بعنوان (الأخطاء التي ارتكبها مراجعونا قبل عام) بحيث يتم في هذا العمود إعادة النظر في القراءات الخاطئة السابقة ...إن أقل

ما يحدث في هذا المجال هو لجوء أولئك المراجعين إلى قراءة الكتب التي سيراجعونها من الغلاف إلى الغلاف ؛ لأنهم سيعرفون بأنهم سوف يحاسبون على ما يقومون به من تشويه أدبي "[١]. أليس ما يطالب به **واين بوث** هو " النقد " و" نقد النقد " و" صدى النقد " لتستقيم الموازين ؟!.

يحاول أن يقدم **موريس بيكهام** في " **ثلاث خواطر من النقد** " تأكيد هذه الرؤية التي تفحص ما النقد وما وراء النقد ، فيقول : " إذا كان النقد هو استجابة للأعمال الأدبية ، فهو نوع من الاستجابة لاستجابات أخرى . يمكن تسمية ذلك بالنظرية النقدية أو ما وراء النقد "[٢]. وهكذا يميز بين البيانات النقدية : البيانات التفسيرية ، بيان أحكام الكفاءة النقدية ، بيان نسبة القيمة . وما بينها من تداخل ، وما يندرج تحت كل بيان من أنواع .

يبدو مفيدا حقا أن نختم تاريخ ظاهرة المراجعات النقدية للكتب في الدرس الغربي بما طرحه **ماكدونالد** في كتابه " **موت الناقد** " ، يدعو المؤلف إلى القضاء على صورة الناقد الذي يرى أن بإمكانه أن يخوض في النقد الأدبي والدين والتاريخ والعلوم الطبية وكل المعارف في مقابل إحياء صورة ا الناقد المتخصص ، يمتلك هذا الناقد المرجعية التي تؤهله إلى الحديث النقدي وبيان القيمة فيما ينقد . ويرى أن هذا التحول من صورة الناقد المتخصص إلى صورة الناقد العام تنامى مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي وظهور الدراسات الثقافية التي حاربت فكرتي القيمة والمرجعية ما يعنينا في هذا الطرح الذي يقدمه المؤلف هو أنه ربط هذا التحول بصورة عارض الكتب وعلاقته بالجمهور ، فهو يرى أن النقاد الكبار في منتصف القرن العشرين وجهوا اهتمامات كبرى نحو الجمهور عبر ما كتبوه من مراجعات نقدية للكتب ، وهو ما تقلص بشكل كبير جدا ؛ مما

[1]) الثقافة الأدبية : أو لماذا نحن الآن بحاجة إلى ثلاثة أنواع من النقد ، واين بوث ، ضمن : ما هو النقد ، إعداد وتقديم بول هيرنادي، ترجمة سلافة حجاوي، مراجعة د عبدالوهاب الوكيل ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م . ص ١٧٥

[2]) ثلاث خواطر حول النقد ، مورس بيكهام ، ضمن : ما هو النقد ،سابق. ص٥٦

أخفت ما يسميه المؤلف بـ " **النقد الصحي** " ، يتوجه هذا النقد إلى الجمهور " يعيد النظر في الآراء المتداولة والأشكال المستهلكة ويقدم وجهة نظر عكس السائد [١]. لكن عالم المدونات ازدرى هذا التوجه الذي يتطلب " الناقد الخبير" ذي المرجعية النقدية مكتفين بعين "الرائي" الذي لايمتلك مرجعية ، وهو السياق نفسه الذي سارت فيه الصحف والمجلات في هذا الزمان التي تنامت بشكل كبير ؛ مما دفع أحد المؤرخين إلى التهكم على ما تقوم به مجلة نيويورك لمراجعات الكتب The New York Review Of Books مقترحا أن تسمى مجلة نيويورك لمراجعات كتب بعضهم البعض New York Review Of Each Others Books [٢] ، وهو ما يعني التحيز وعدم الحياد في هذه المراجعات النقدية .

٣-٣ تركيب :

حاولت في القسم الأول من الدراسة – من منظور جديلة تاريخ الأفكار والتاريخ الأدبي – أن أنظر إلى عروض الكتب في اتصالها بالنقد الأدبي من المنظورين العربي والغربي ، ليس لإثبات علاقات التأثير والتأثر بين المنظورين الغربي والعربي فهذا أمر لا شك قد تحقق في فترات متباعدة ، لكن الغاية هو كشف هذه الصلة الوثيقة بين ما يقدمه النقاد من عروض للكتب ودرجات الامتزاج بينها وبين المطروح من قضايا النقد الأدبي ، وقد كشف تاريخ الظاهرة كيف كانت عروض الكتب علامة تطور وآية ازدهار في الدرس النقدي خاصة في المراحل الأولى . وأن الصحف والمجلات وقفا لتوجهاتها والأهداف التي أنشئت من أجلها كانت عاملا مساعدا في إبراز إيجابية الظاهرة أو سلبيتها .

[1]) انظر : موت الناقد ، مرجع سابق. ص٢٥

[2]) نفسه . ص١٦-٢٣

على هدى مما سبق ، يمكننا تأكيد صحة ما ذهبت إليه من أن عروض الكتب في جانب من جوانبها تعد لونًا نقديًا تطبيقيًا جديرًا بالدرس ، وهو ليس نقدا من الدرجة الثانية ، لكنه نقد فيه مستويات متفاوتة ، قد يصل إلى قمة النضج الذي يصير معه مقياسا على ازدهار الحركة النقدية أو العكس ، هذا التفاوت هو قرين النقد في كل مراحله سواء أكانت مراحل نضج أم مراحل تقليد ، وليس هناك ما يعيب تفاوت النقود المرتبطة بظاهرة عروض الكتب. وهو ما يعني أن التساؤلات المطروحة أعلاه في صدر البحث حول طبيعة هذا اللون النقدي وسماته ووظائفه تخضع لهذه النتيجة التي كشفت هذا الارتباط العضوي بين النشاط النقدي وظاهرة المراجعات النقدية ، بل كان النقد في مرحلة من مراحله يعرف بأنه "الحكم على الكتب "[١] ، وهو كذلك "فن التمتع بالكتب" [٢]، وهو ما يعني أن تحديد السمات والوظائف الخاصة بالمراجعات النقدية للكتب تتغير وفقا لكل مرحلة وطبيعتها .

٤- إشكالية التصنيف

يتبقى جانب جوهري في إشكالية البحث هو تفسير خفوت أو تجنب التعرض لهذا اللون النقدي ، بل يمكننا القول – حتى يتبين عكس ذلك – إنها أرض بكر ، قابلة للتجريب ، والبحث فيها بحث في غير السائد والمألوف ؛ أعني البحث فيها بوصفها ظاهرة نقدية قابلة للتنظير والتطبيق . إن تفهم هذه الأسباب يعيننا على تصور الظاهرة والتنظير لها ، ويجيب في الوقت نفسه عن الشق الثاني من العنوان الجانبي للدراسة : **لماذا ظلت هناك إشكالية في تصنيف المراجعات النقدية؟. فما أسباب ذلك ؟**

٤-١ أسباب خفوت الاهتمام بظاهرة عروض الكتب بوصفها لونا نقديا :

[1]) النقد الأدبي ، سابق . ص ١٣
[2]) نفسه. ص١٥

يبدو لي أنّ هناك مجموعة من الأسباب دفعت الباحثين إلى عدم الاعتناء بظاهرة عروض الكتب ، وتسببت في إشكالية تصنيف هذا اللون النقدي ، وهو ما يمكن أن نذكر منه ما يأتي :

٤-١-١ بروز الجانب الذاتي في العرض :

يجب أن نسرع القول إن بروز الجانب الذاتي لا يحمل دلالة سلبية لكنه يحمل دلالة وصفية تشير إلى بروز الجانب الذاتي بالمعنى الذي يجعل الموضوع المعروض له صلة بالناقد ، هذه الصلة قد تدفع الناقد المشتغل بعرض الكتب إلى الاهتمام بما يعرضه الأصدقاء وزملاء العمل ، وهذه الصورة وحدها كانت كفيلة في تقديري إلى خفوت الاهتمام بما يكتب ؛ إذ يتوقع القراء أن تكون كتابة الناقد تمجيدًا زائدًا لصاحب الكتاب . وقد تكون هذه الصلة بزملاء المهنة سلبية ، فيتوقع منها أن تكون حملاً وسخطًا عليه . في الحالتين يظل طغيان الجانب الذاتي لمتلقي هذا النقد ، فهو لا ينظر إليها من زاوية القارئ الفاحص لما كتب بل من زاوية أن هناك صلة ما بين ما يطرحه الناقد العارض وموقفه من صاحب الكتاب ، وليس موضوع الكتاب هو الحكم. يبقى التساؤل إلى أي مدى يمكن لنا أن نقول بصحة هذه النظرة إلى هذا النوع من عروض الكتب ؟ يجب أن نقر أولا إن هذه النظرة قائمة وصحيحة ، لكن هل يمكن أن تعمم ، بحيث نقول إن كل قراءة لكتاب زميل أو صديق هي نوع من المجاملة أو التحامل ؟ في سبيل ذلك يحاول الباحث أن يتخذ عينة مما كتبه **د أحمد الهواري** بوصفها نموذجا ممثلا لهذا اللون النقدي .

نموذج تطبيقي : عروض الكتب في كتابات أحمد الهواري

أمكن لي – في حدود استقصائي – أن أحصل على ثماني قراءات حرة / عروض كتب نشرها الهواري في دوريات عربية ، هي وفقا لزمن نشرها :

١- بين التاريخ والفولكلور للدكتور قاسم عبده قاسم ، مجلة الفنون الشعبية ، ١٩٩٤م.
٢- ماهية الحروب الصليبية للدكتور قاسم عبده قاسم ، مجلة القاهرة ، مايو ١٩٩٥م.

٣- الحكيم وحوار المرايا للدكتور محمد حسن عبدالله ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج١٩، ع٧٣، الكويت ، ٢٠٠١م.
٤- توفيق الحكيم والأدب الشعبي : أنماط من التناص الفولكلوري للدكتور محمد رجب النجار ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج٢١ ، ع٨١، الكويت ، ٢٠٠٣م.
٥- الأدب والمؤسسة والسلطة للدكتور سعيد يقطين ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج٢٢ ، ع٨٥ ، الكويت ، ٢٠٠٤م.
٦- في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة لـ إدوين غينتسلر ، ترجمة سعد مصلوح ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،مج٢٧، ع١٠٥، الكويت ، ٢٠٠٩م.
٧- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد للدكتور يوسف وغليسي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج٢٨، ع١١٠، الكويت ، ٢٠١٠م.
٨- القراءات المتصارعة : التنوع والمصداقية في التأويل ، تأليف بول أرمسترونغ ترجمة وتقديم فلاح رحيم ، ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج٢٩ ، ع١١٣، الكويت ، ٢٠١١م.

تجدر الملاحظة إلى أنه لا يمكن إغفال الجانب الذاتي في الاختيار ؛ إذ إن هذه القراءات وجه بعضها لأقرانه وزملائه في العمل : قاسم عبده قاسم في دراستين ، محمد رجب النجار ، سعد مصلوح. لكن مدى تأثير هذا الجانب الذاتي في عرضه للكتب تظل نقطة فحص . وقد اشترك الناقد العارض مع الأول في كتاب يحمل عنوان " الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث" ، واشترك مع الآخرين في كتاب " الكتابة العربية مهاراتها وفنونها ". ويتضح جليا هذا النزوع الذاتي في وصف عارض الكتب صاحب العمل ب (الفاضل والجليل والرائد وغير ذلك)، وأكرر ليس هناك ما يمنع أن يخلع على صاحب الكتاب المعروض هذه الصفات ، لكنه يؤكد – وهذا ما أثبته – بروز الجانب الذاتي ، كما يقول عن سعد مصلوح : " عالم **جليل** هو : دكتور سعد عبدالعزيز مصلوح ، وهو في طليعة اللسانيين المعاصرين ، ورأس مدرسة

في الأسلوبية الإحصائية ..... وقبل كل ذلك وبعده ، فهو شاعر ، امتلك بتعبير البلاغيين شجاعة العربية . لم يقتصر جهد المترجم **الفاضل** على الفتح المبين لمسالك المعنى الثاوي وراء النص المصدر ؛ في حراكه نحو النص الهدف ، بل حرص أن يقدم ثبتا شارحا بالمصطلحات الواردة في الكتاب (من ص ص ٤٧٣-٤٨٢) ، وإسهاما من المترجم في توحيد المصطلح اللساني والنقدي والقضاء على البلبلة السائدة في هذا المشهد ، قام بسك تلك المصطلحات وفهرستها ، والأعلام ، هجائيا (ص ص ٤٨٣-٥٠٧).

يظل بروز الجانب الذاتي نقطة فحص ، خاصة أن هناك لازمة ترددت أثناء هذه العروض ، هي وصفه دوما لهذه القراءات بأنها نوع من الرحلة التي يعود منها السندباد محملا بكنوز المعرفة ، وهو وصف يؤكد فكرة القراءة الموجهة ، على نحو ما نستدل بتعليقه الختامي على كتابي "بين التاريخ والفولكلور" ، و "توفيق الحكيم والأدب الشعبي" ، يقول : " إن القارئ لهذا الكتاب ، يعود من رحلة القراءة ، كما عاد سلفه السندباد ، محملا بالكنوز والنفائس " [١]. ، وحتى يكون لهذا الفحص قيمة إيجابية ، أحاول هنا أن أرصد ملامح المشروع النقدي للناقد العارض ثم ننظر إلى ما عرضه من كتب في ضوء ملامح هذا المشروع النقدي .

آمن الهواري – كما يرصد في كتاباته – بأن الوعي بالظواهر اللسانية : الأدبية واللغوية ... يتطلب أولا معرفة وثيقة بتاريخ هذه الظواهر ؛ لذلك أحسب أن مشروعه النقدي يقوم على دعامتين أساسيتين : **كشف اللثام عن تاريخ هذه الأمة ، قراءة واعية لهذا التاريخ** . الوعي الصحيح للظواهر الأدبية يستمد من قراءة صحيحة لهذا التاريخ ؛ فهما حلقتان متكاملتان للفهم والتفسير. في الوقت نفسه يرى الهواري أن هذه الرؤية تندر في الدرس العربي ، يقول : " والحق أن ثمة منطقة عذراء لم تطأها قدم الطلعة من الباحثين ، وتتمثل في أن التأريخ للسان العربي ، هو

[1]) توفيق الحكيم والأدب الشعبي : أنماط من التناص الفولكلوري للدكتور محمد رجب النجار ،مراجعة أحمد الهواري ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج٢١ ، ع٨١، الكويت ، ٢٠٠٣م . ص١٩٥

المقدمة المنطقية للتاريخ العقل والثقافة العربية ، وأننا حين نبحث في تاريخ اللسان العربي ، إنما نبحث في تاريخ الوجدان العربي . وبما أن لحمة مادة الأدب ودعامتها تقوم على (فن القول) ، فلن يكون لنا (تاريخ صحيح للأدب إلا أن يحصل لنا تاريخ علمي صحيح للسان الذي فيه تشكل الأدب) " [١]. هي دعوة تنطلق من النقطة التي انطلقت منها الدراسة ؛ أعني إعادة النظر إلى التاريخ بوصفه مفسرا للنظرية ، في تقديري قد تكون هذه هي المنطقة العذراء التي يتحدث عنها الهواري ؛ أعني موقع التاريخ من نظرية الأدب.

يبقى التساؤل قائما : **ماذا يعني مفهوم التاريخ كما يطرحه الهواري ؟**

إذا أعدنا قراءة المفتبس أعلاه من كلامه نجده يحدثنا عن " **تاريخ الوجدان العربي**" إنّ هذا التاريخ تاريخ مغاير للمدون والمكتوب ، التاريخ المكتوب لا يرفع قواعده على وجدان الشعوب لكنه يؤسس بنيانه على خدمة السلاطين والحكام ، وإذا كان من الضروري قراءة هذا التاريخ المدون وفهمه فإنّه من العبث أن نهمل التاريخ الآخر الذي يكتبه الوجدان العربي / الشعب . إن هذه القراءة في التاريخ الوجداني هي **استدعاء للمسكوت عنه الثاوي بين السطور** كما يرددها الهواري بما يشبه اللازمة في كتاباته ؛ لذلك فقراءة المقامات بوصفها منتجا جماليا لا ينظر إليها بوصفها نوعا من التعليم قصد به تعليم الناشئة فنون القول ، بل ينظر إليه في سياقاته التاريخية والاجتماعية ، أو بعبارة أخرى في ضوء التفسير الحضاري للأدب .

يدعو التفسير الحضاري إلى قراءة مغايرة للمقامة ولمجتمع المقامة ، فالحريري لا يقدم معجما لفظيا للناشئة بل " يقوم بتعرية ما بباطن المجتمع ، في محاولة للكشف عن الأمراض الحضارية

[1]) الأدب والمؤسسة والسلطة للدكتور سعيد يقطين ، مراجعة أحمد الهواري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج٢٢ ، ع٨٥ ، الكويت ، ٢٠٠٤م . ص ١٨٧

التي تصيب المجتمع بالانحلال" [١]. والحريري لا يظهر في صورة الفرد ذي الحصيلة اللغوية لكنه يظهر في سياق جمعي ، متخذا من قالب الرحلة أساسا يكشف به " أن هموم العالم العربي الإسلامي الذي صورته المقامات هي هموم إنسانية مشتركة ، والحريري يحث على الرحلة – وكتب التراجم لم تعرض في ترجمتها للحريري لهذا الجانب – إلا أن قد طوف في المقامات باليمن والعراق ومصر وفارس والشام والحجاز والمغرب "[٢] . والجملة الاعتراضية دال على ما نستشهد به . يعمل التاريخ الوجداني إذن – في ضوء التفسير الحضاري – على تجسيد الحراك الاجتماعي لعالم المهمشين (في التاريخ المدون) على الرغم من أنهم يمثلون الأطراف فإنهم في السرد يمثلون المركز ، ويمكننا أن نحيل أيضا إلى تقديم الهواري لكتاب البنية السردية في الرواية – دراسة في ثلاثية **خيري شلبي لعبدالمنعم زكريا القاضي** بوصفه نوعا من أنواع القراءة الحرة الموجهة نحو هذا التاريخ الوجداني [٣].

التاريخ المسكوت عنه هو تاريخ مدون ، لكنه في الأغلب يكون ثاويا بين السطور ، ويبقى كونه مدونا نقطة جوهرية في الفهم ، وهذا الفهم يساعد على التفسير ، أو قل بعبارة **قاسم عبده قاسم** يساعد على إعادة قراءة التاريخ ؛ لأنه " لا يسعى إلى كشف حقائق التاريخ التي وقعت في الماضي ، وإنما يسعى إلى تفسير التاريخ لصالح الجماعة في الحاضر وفي المستقبل " [٤] ، وهنا مكمن الوعي الذي يتحقق بفهم هذا التاريخ. وهنا يلتقي كثيرا المؤرخ **قاسم عبده قاسم** الناقد الأدبي

---

[1] نقد المجتمع في مقامات الحريري – القسم الثاني ، أحمد الهواري ، مجلة أدب ونقد ، مج٤ ، ع٢٨ ، يناير ١٩٨٧م ص١٤٤

[2]) نفسه

[3]) انظر : البنية السردية في الرواية – دراسة في ثلاثية خيري شلبي ، عبدالمنعم زكريا القاضي ، دار عين ، ٢٠٠٩م. ص١١

[4]) إعادة قراءة التاريخ ، قاسم عبده قاسم ، كتاب مجلة العربي٧٨ ،الكويت ، أكتوبر ٢٠٠٩م . ص٢٣

أحمد الهواري ؛ ليشكلا مشروعا فكريا متكاملا في مسارات عدة [١]. وشتان بين التاريخ الذي يأتي بوصفه انعكاسا للنص الأدبي أو النص الأدبي الذي يأتي بوصفه انعكاسا آليا للتاريخ المدون بوصفه تاريخا صحيحا لا محالة وبين هذا التاريخ من منظور التفسير الحضاري للأدب .

إذا كان الوعي بالتاريخ الجمعي أو الوجداني يقدم لنا قدرة على الفهم والتفسير للظواهر الأدبية في ضوء التفسير الحضاري فإنّ هناك تاريخا آخر – من منظور الهواري – يحتاج إلى إعادة قراءة ، هو تاريخ النهضة وأعلامه فقد ظهرت فئة من الناس أخذت على عاتقها أن تنهض بهذه الأمة ، ورصدت ذلك في كتب صارت بحكم التقادم تاريخا ، فكيف يمكن لنا أن نعي مظاهر هذه النهضة إيجابا وسلبا بدون هذا التاريخ أو بقراءة ناقصة لهذا التاريخ . في هذا الإطار يعمل الهواري على كشف نمط آخر من التاريخ المسكوت عنه ، إذ يجمع تراث بعض أعلام هذه النهضة ، بل يقدم عملا فرديا يمكن إدراك ما فيه من جهد إذا راعينا الوقت الذي أنجز فيه قبل دخول عصر المعلومات الذي نعيشه الآن ، فيقف **الهواري** على ثلاثة مشاريع لرواد النهضة :

- **إنتاج** إسماعيل أدهم : **أدباء معاصرون ، شعراء معاصرون ، قضايا ومناقشات**
- **إنتاج** إسماعيل مظهر **تأليفا وترجمة : فلسفة اللذة والألم ، بين الدين والعلم ، كتابات في تاريخ الفكر والحضارة ، كتابات في الأدب والنقد ، الحيتان ، تجديد العربية ، ترجمة أصل الأنواع الأدبية ، ترجمة نشوء الكون ، ترجمة تاريخ العلم والألسنية الجديدة .**
- **إنتاج** عبدالرحمن شكري **نثرا ليجمع شتاته في مجلدين** .

بالإضافة إلى رسالة **محمد أمين فكري** ." إبطال رأي القائلين بتعويض اللغة العربية الصحيحة في الكتب والكتابة".

[1]) نقد الشعر ونقد الثقافة ، أحمد يوسف علي ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ٢٠٠٥م. ص ٤ وما بعدها

يضاف إلى هذا السياق جمعه للتاريخ المطمور من دراسات كتبت في عصر النهضة ، تمثل في جوهرها صورة واضحة قابلة للتفسير ، وهو ما نهض به في عمل مبكّر ، هو جمعه **لمصادر نقد الرواية** ، يقوم على مسح شامل لفترة زمنية تمتد من العام ١٨٨٠م إلى العام ١٩٧٠م . مع رصد ببليوجرافي لهذا النشاط النقدي المتناثر في دوريات مختلفة [١]. يقدم هذا المسح الشامل تاريخا صحيحا – في المستوى الكمي – للراغب في فحص جذور الحركة النقدية للرواية وتطورها ، وتظل مقدمات منطقية لمثل هذا اللون من الدراسة حتى يأتي من يتعرف إلى قيمتها النوعية ، كما فعل هو نفسه في دراسته "**نقد الرواية في الأدب العربي الحديث**" .

لا تقتصر أهمية التاريخ على ما تقدم بل تمتد لتشمل جانبا مهما ، هو وعي الذات بالآخر ، فهذه الكتب تقدم صورة من صور وعي الذات العربية بالآخر الغربي المتسلح بثقافة مغايرة ، يقدم تفسيرات مغايرة للسائد في المجتمعات العربية. ويصور الهواري بقلمه تراث **إسماعيل مظهر** وأهمية جمعه ووضعه أمام القارئ في قوله : "تصدر هذه الأعمال الكاملة لـ «إسماعيل مظهر» تعبيراً عن الوعي بأهمية استكشاف المجهول من تراثنا الثقافي الحديث، وبفضل هذه الجهود التي تقوم على التراكم المعرفي نكون قد وضعنا أقدامنا على أولى الخطوات التي تتغيا تأصيل المذاهب الأدبية والنقدية. وهي، فضلاً عن قيمتها العلمية البحتة، فإن موقعها في القلب من تاريخ الوجدان العربي... وبعد أن بَيَّتُ القول في هذا المشروع العلمي رأيتُ أن أَحْزَمَ الناس من إذا وضح له الأمر صدع به.من هنا شحذت الهمة والإرادة للنهوض بهذا العبء "[٢].

يلاحظ في هذا النص القصير عبارات لها دلالتها ، مثل : تكرار استخدام الهواري لمقولة " تاريخ الوجدان العربي" ، وقوله " تأصيل المذاهب الأدبية والنقدية " ، وهي قريب من قريب من

[1]) انظر : مصادر نقد الرواية في الأدب العربي الحديث ، دار عين ، القاهرة ،٢٠٠٨م. ص ٩ وما بعدها
و : نقد الرواية في الأدب العربي الحديث ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠٣م . ١٧ وما بعدها
[2]) مقال على موقع دار عين للنشر

عبارة أخرى تتردد في حديثه عن المترجمات إلى العربية " توطين العلم" ، وهي تمثل صورة من صور الوعي عند مدرسة الأمناء كما تبرز في كتابات أستاذه شكري عياد.

يمكننا في ضوء ما سبق أن نرى الوعي بالتاريخ في كتابات الهواري ، وقد تشعب إلى التاريخ المفسر للنظرية ، والتاريخ الوجداني الذي يمثل التاريخ الشعبي ، وتاريخ النهضة الذي يصور وعي الذات بالآخر . ويمكن تبين هذا الوعي بالتاريخ في كتب الهواري المؤلفة والمترجمة والكتابات التي قام بتحريرها . ويبقى التساؤل :

هل كانت هذه الرؤية حاكمة له في عروضه للكتب ؟

فإذا أعدنا النظر إلى هذه القراءات الحرة في ضوء ما قدمنا من ملامح المشروع النقدي للهواري ، وتحديدا فكرة التاريخ والوعي ، يتبين ما يأتي :

- بروز ما يسمى بالتاريخ الوجداني :

وهو ما يمثل التاريخ الشعبي في تناوله لكتابي قاسم عبده قاسم : ماهية الحروب الصليبية ، بين التاريخ والفولكلور . فهو يرى من ميزات الكتاب الثاني مثلا إقامة المؤلف لجسور معرفية بين الأدب والتاريخ ، والرواية التاريخية والفولكلور ، والتاريخ وتعدد صور الوعي به في هذا الكتاب ، وأهمية القراءة الشعبية للتاريخ التي هي عين ما نادى به الهواري في قراءته " نقد المجتمع في مقامات الحريري " و " نقد المجتمع في حديث عيسى بن هشام" .

- بروز التاريخ الوجداني لتراث أعلام النهضة :

يتمثل هنا في شخصية توفيق الحكيم من منظورين مختلفين في تناوله لكتابي محمد حسن عبدالله ومحمد رجب النجار : مرايا الحكيم ، توفيق الحكيم والأدب الشعبي . يمكن للقارئ أن يلمس وعي الهواري بأهمية ما يتضمنه الكتابان مع ما بينهما من فوارق ؛ لأن الحكيم كما يرى : "

ليس فردا عاديا ، وإنما هو قيمة تجسد عطاء أمة . وما أثاره فكره وإبداعاته يستحق من المتلقي أن يرتقي إلى الآفاق الرحبة التي حلق فيها الحكيم " [١] . في الوقت نفسه يرى في عمل محمد حسن عبدالله مراوحة بين التاريخ الوجداني المستمد من الرواية الشفاهية والكتابة القصدية لسيرة الحكيم أو التاريخ المدون ، ورأى الأجدى الاكتفاء بالأول ، أو إعادة قراءة الثاني في ضوء الأول أو العكس[٢] . في الوقت الذي رأى فيه أن عمل النجار قد أقام استراتيجية في رصد أثر التاريخ الشعبي الوجداني في كتابات الحكيم عبر آلية التناص ، وهو ما يعني إعادة قراءة الأفكار الثابتة في التاريخ المدون عن صورة الحكيم الذي يعيش في برجه العاجي بعيدا عن الشعب [٣].

- **صور من وعي الذات بالآخر :**

وهو ما يسمى بـ " **توطين العلم**" ممثلا في ثلاثة كتب معروضة . الأول : مؤلف ليوسف وغليسي يتناول تأصيل المصطلح النقدي في الثقافة العربية المعاصرة ، وهو يدور في فلك التاريخ المفسر للنظرية من منظور الهواري من جهة ، وفكرة توطين هذه الأفكار من جهة أخرى ؛ إذ يشغله من هذا السفر قضية الترجمة بشكل خاص . والثاني كتاب مترجم : في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة . والأخير أيضا كتاب مترجم : القراءات المتصارعة ، وعنوان الكتابين المترجمين دال على مسألة توطين العلم وموقفه منه . ويمكن أن يلحق بهذه الكتب الثلاثة تناوله لكتاب سعيد يقطين إذ انصبت مداخلات الهواري في قضايا المنهج وتجلياته الإجرائية وقضية الترجمة.

- **اختلاف طريقة تناول الكتاب من عمل إلى آخر كما وكيفا :**

---

[1]) الحكيم وحوار المرايا للدكتور محمد حسن عبدالله ، مراجعة أحمد الهواري ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج١٩، ع٧٣، الكويت ، ٢٠٠١م.. ص١٤٩

[2]) نفسه

[3] توفيق الحكيم والأدب الشعبي ، سابق . ص ١٨٢

فقد جاء الأول – وفقا للترتيب السابق – في ست صفحات ، والثاني في خمس صفحات ، والثالث في تسع صفحات . أما الرابع في ثماني عشرة صفحة . أما الخامس في ثماني عشرة صفحة . أما السادس في ست وعشرين صفحة. أما السابع في ثلاث وثلاثين صفحة . أما الأخير في ثلاث وعشرين صفحة. يشير هذا التناول – كميا – إلى ارتفاع نسبي لمؤشر التناول فيما يتعلق بمسألة وعي الذات بالآخر أو توطين العلم . أمّا في المستوى الكيفي فيلاحظ أن طريقة التناول تختلف إذ تتخذ مسارين :

أ- **تتبع فصول الكتاب ومناقشة أفكاره :**

تتجلى بصور مختلفة في مناقشات تعقيبية على الفصول أو في مدخله للكتاب أو في تعليقات ختامية في النماذج (٢،٣،٧،٨). حيث يتخذ من بناء الكتاب أساسا للمناقشة أو توجيه نقده على نحو ما يمكن التمثيل بتعليقه على كتاب وغليسي : " وبعد أن أتيت على مفاصل العرض لأبواب الكتاب ، أود أن أقف أمام ما تثيره أطروحته من قضايا تلامس – في الصميم – نظرية الترجمة ، ولعلها من البواعث الحاملة على تأمل المشكل المصطلحي في النقد العربي الجديد . كذلك فالكتاب على نفاسته فيه من مسائل الخلاف ما يستوجب التلبث أمامها " [١].

ب- **إقامة مداخلات على القضايا الجوهرية في الكتاب موضع الدرس :**

وهو ما يتضح في النماذج (١، ٤،٥،٦) . على نحو ما يمكن التمثيل بتناوله كتاب يقطين : " غلبت على القضايا المطروحة ، نظرة الطائر ، ورؤوس الأقلام ، دون الغوص في عللها . ومن ثم فقد رأيت – في مراجعتي لهذا الكتاب – أن أصطفي نماذج من القضايا التي أثارها المؤلف في

[1]) إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد للدكتور يوسف وغليسي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج٢٨، ع١١٠، الكويت ، ٢٠١٠م.. ص١٨٩

كتابه ، بحيث تكون قراءتي في (المسكوت عنه) الثاوي وراء المتن . ولا مفر ، في المداخلات ، من الاختيار ، بالرغم من أهمية ما يثيره المؤلف من قضايا " [١].

تقتضي هذه المراوحة في طريقة التناول تفسيرا ، يدعونا إلى طرح تساؤل : **على أي أساس يمكن أن يعتمد الناقد العارض طريقة ويترك الأخرى ؟**

يمكن فحص عينة متماثلة من الطريقتين لبيان ذلك ، والعينة المستهدفة هنا الكتابين المترجمين : "في نظرية الترجمة" ، "القراءات المتصارعة" . فهما متماثلان من جهة كونهما كتابين مترجمين ، ويمثلان صورة من صور الوعي بـ "توطين العلم" من جهة أخرى . في كتاب القراءات المتصارعة اعتمد الهواري الطريقة الأولى ؛ أي تتبع فصول الكتاب وشرح أفكاره والربط بينها .ثم انتقل بعد عرض الفصول ليناقش حضور المترجم في العمل ، ولا يخفي هذه الأحاسيس إذ يقول : " والمؤلف هنا يتوجه بفكره النقدي إلى قارئ يتوافر لديه رصيد معرفي بهذه النظريات في اللغة المصدر . وهذا الرصيد المعرفي قليلا ما يتوافر لدى القارئ في الثقافة المستقبلة (الهدف) . من هنا يخالجني الشعور بأهمية حضور المترجم في شرح مسرد المصطلحات المترجمة ص٢٤٤-٢٤٥ ألفيناه عاريا من أي شرح . وأحسب أن هذا المسرد الشارح يسهم في تنوير الوعي النقدي لدى الجمهور في الثقافة المستقبلة /الهدف من خلال ضوابط تسعى إلى تحديد المصطلح النقدي المتداول في المشهد النقدي المعاصر ، ويتآزر جهد المترجم وغيره من المترجمين للنظريات النقدية المعاصرة في تجسير الفجوة التي تسهم في التقييس المصطلحي ..." [٢]. في موضع آخر يقول : " في ضوء ما سبق ، فالناظر في الترجمة لهذا الكتاب يلمس هذا (التحنث) في الترجمة ، بمراعاة الالتزام بلغة المصدر ، وقد نجم عنه ذلك أن جاءت بعض النصوص مشوبة بـ (الغرابة) ،

[1]) الأدب والمؤسسة والسلطة . ص ١٨٦

[2]) ص٢٥٠-٢٥١

وتمثلت هذه الغرابة في التحرر من أدوات الربط (ص١٠١،١٠٠،٩٩ مثال على ما أقول) ، والمعاظلة في الصياغة (ص٦٩،ص٨٦ مثال على ما أقول)" [1] .

يبدو جليا أن ملاحظات الهواري خاصة فيما يتصل بصياغة الترجمة (الغرابة ، فقدان الربط ، المعاظلة) هي التي جعلته يتجه إلى تتبع فصول الكتاب حتى يتحقق الهدف من نقل هذا الكتاب ، وهنا تتحقق **الوظيفة الأولى** للناقد العارض ، وهو أن يكون وسيطا بين المؤلف (صاحب الكتاب مؤلفا أو مترجما) والقارئ الموجه له هذه القراءة . وهو ما يفسر هذا الاستقصاء في التتبع ؛ لأنه شعر أن مهمة المترجم غير مكتملة .

أما الكتاب المترجم الآخر : في نظرية الترجمة لسعد مصلوح فقد ارتأى أن يجمل فصوله إجمالا ، ولا يتتبعها ، رغم الطول المفرط للكتاب (٥٩٩ صفحة) قياسا إلى الأول (٢٤٨ صفحة) ؛ ليفرغ جهده في مناقشة قضايا الكتاب ، فلم يقف أمام الفصلين الأول والثالث من الكتاب وتوقف – بصور متفاوتة – بين الفصول الأخرى . وهو مع هذا لا يشعر بما شعر به في الكتاب السابق ؛ لأن الذي قام بعبء ترجمة هذا العمل / المشروع ، وهذا الوصف (المشروع) دال على أهمية ما يقدم " عالم جليل هو : دكتور سعد عبدالعزيز مصلوح ، وهو في طليعة اللسانيين المعاصرين ، ورأس مدرسة في الأسلوبية الإحصائية " كما سبق وأشرنا إلى هذا النص . وهو ما يعني بالضرورة أنك تقرأ نصا يتماهى مع النص المصدر في لغة عربية رصينة ، وهو عين ما يرمي إليه بتوطين العلم ، فلم تعد هذه اللغة لغة الآخر الغربي بل لغة الذات الواعية بالآخر . والفارق كبير بين عمل المترجم هنا والمترجم السابق في توطين العلم ، وما يتطلب من الناقد العارض للعملين.

[1]) نفسه. ص٢٥٢

يمكننا القول إن هذه القراءات الحرة التي قدمها الهواري في شكل عروض للكتب تقع في صلب المشروع النقدي له ، وإن الجانب الذاتي في الاختيار لم يكن له دور بارز في تناول الكتاب المعروض لكنه يشير إلى إلمام واضح بحيثيات الكتابة النقدية المصاحبة لهذه الكتب . وهو ما يعني أن بروز الجانب الذاتي قد يكون علامة إيجابية في رصد ظاهرة عروض الكتب .

٤-١-٢ عدم اعتناء الناقد بجمع عروضه للكتب :

ثاني هذه الأسباب يتمثل في أن عددًا ليس بالقليل من الكتّاب ، أعرض عما فعله أعلام النهضة **العقاد وطه حسين وهيكل** ، ولم يقدم على جمع نقوده ، وإن أردنا الدقة لا التغليب قلنا لم يجمع أكثرها . قد يؤدي هذا الأمر إلى انطباع لدى القارئ مفاده أن عارض الكتب يرى في نقوده – من وجهة نظر هذا القارئ– أن ما يقوم به من عمل في درجة أدنى من دراساته الأخرى ، وإن لم يصح ذلك . أو ينأى بنفسه عن جمعها . أو يجمع الناقد بعضها ، و يهمل بعضها الآخر ، أو يجمعها كاملة في صورة تحمل اعتذارا يوحي بالتسرع والعجلة أو أنها كانت تحتاج إلى معالجات أكثر دقة ، وقد يكون هذا الاعتذار قد جاء من باب التواضع من الناقد فيحملها القارئ على محمل آخر . كل ما سبق من أشكال كانت سببا من أسباب خفوت هذا النشاط النقدي .

- نماذج تطبيقية :

يمكننا التمثيل هنا بما قام به **د شوقي ضيف** –رحمه الله– في هذا المجال ، فقد كان له باع كبير وممتد في عروض الكتب سواء أكانت إبداعية أو نقدية أو متابعة لتحقيق المخطوطات أو كتب ذات صلة بالنقد الأدبي يغلب عليها الطابع الفلسفي أو التاريخي أو ما يحقق مفهومه هو لوحدة التراث التي ينفذ منها إلى الدرس النقدي ، لكن الأغلب الأعم منها مطمور في المجلات

[١]. في الوقت الذي قام فيه بجمع مادة كتابه الفكاهة في مصر من عروضه للكتب التراثية مثل : نزهة النفوس ومضحك العبوس ، كتاب الفاشوش في حكم قراقوش ، هز القحوف.

أما الذين جمعوا ما كتبوه ، فمنهم من آثر أن يتخذ لكتابه عنوانا يوحي بكل ما تقدم ، فهذا **مارون عبود** يجمع مقالاته ، وأغلبها في عروض الكتب مع تنوعها تحت عنوان " **نقدات عابر** " وهو لا يقدم له بمقدمة بل بمقال " **الأدب والحياة**" كأن ما يقوم به هو الالتحام القوي بحاضر الإنتاج ، ثم يصوغ هدفه في نهاية المقال : " بناء على ذلك قمنا نحن ، ونقوم بواجبنا نحو الأدب والأدباء ؛ أي نقدناهم نقدا مخلصا ، وإنّما الأعمال بالنيات "[٢]. ولا بأس أن نذكر نموذجا من هذه العروض ، يقول : " كان علينا أن نبدأ بالقديم من الكتب النائمة على الرف نومة الهنا . وقف سيل الكتب حين ظن الناس أن الله سيأخذ وداعته ، أما أنا فما كنت أريد أن أتحلحل أو أتزحزح ..قم انتفضت وزال القبر والكفن ، فعاد سيل الكتب الجديدة إلى مجراه ، وها أنا أبدأ بملحمة بولس سلامة ؛ لأنها مستعجلة جدا والطبخة على النار"[٣]. بمثل هذه العبارات الدارجة :(نومة الهنا ، مستعجلة جدا ، الطبخة على النار) يمكن أن يتفهم قارئ كتاب مارون عبود أنه نقد "عابر" ، وفي الوقت نفسه يعرض عن تناول ظاهرة عروض الكتب بوصفها نقدا.

أما **د محمد بن سعد حسين** فيجمع ستة أجزاء كاملة عنوانها " **كتب وآراء**" ، ومع ذلك فهو يفرد صفحة أولى يقول فيها : " بحوث أذيعت من الإذاعة السعودية ، ونشر بعضها في الصحف والمجلات السعودية " . ثم يبين هدفه من هذا الكتاب ذي الأجزاء المتعددة في أمرين :

الأول : هو أن يقبل المثقفون على قراءة الكتب التي يتناولها ، ويكون نقده مدخلا إلى القراءة .

---

[1]) انظر : كتابات شوقي ضيف ببليوجرافيا وملاحظات ، سامي سليمان أحمد ، مجلة فصول ، ع٦٧، القاهرة ، ٢٠٠٥م. ص٣٨١-٣٩٠

[2]) نقدات عابر ، مارون عبود ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٣م . ص١٣

[3]) نفسه . ص١٧١

الآخر : ندرة هذه الكتب ، وأن جل المثقفين من خارج المملكة لم يسمعوا بها من قبل .

وهو ما يعني أن مهمة هذا الكتاب متعدد الأجزاء يقتصر – وظيفيا – على الجانب التعريفي ، فهو يعرف القراء في المملكة العربية السعودية بالكتاب ليبتاعوه أو ليطلعوا عليه ، ويعرف القراء خارج المملكة بالكتب وما يدور فيها ؛ لأنهم لا يعرفون عنها شيئا . وهو ما يجعله أقرب إلى النقد الصحفي كما قدمنا الذي لا يعنى النقد التقويمي . ومع ذلك فإنّ عددا من هذه الكتب تناوله الناقد برؤية أكثر عمقا من النقد الصحفي المبتسر لكنها تظل رؤية انتقائية تأخذ من الكتاب بعض القضايا أو الموضوعات التي يقيم حولها الناقد آراءه مع الكتاب ، وهو نفسه ينقد أحد الكتب التي كتبت في الأصل بوصفها مادة إذاعية – كما هو حال كتابه – وهو كتاب شعراء من أرض عبقر لمحمد عيد الخطراوي فيقول : " ولا أريد أن أقول إن الأحاديث في هذا الكتاب أحاديث ذات طابع سريع من ناحية ، وسطحي من ناحية أخرى ؛ لأن الكاتب يبدو أنه انطلق من منطلق ركبه كثير من الكاتبين للإذاعات ونحوها ، وهو الطابع الذي أجلى سماته اليسر والسهولة ؛ لأن السامع ليس أمامه فرصة للتأمل والتفكر ، ومحاولة تفسير ما يسمع ، ثم إن جمهرة السامعين من ذوي الثقافات المحدودة ، وقليل منهم المتخصصون ، فلا جناح عليه إن هو سلك هذا المسلك " [١] .

وهناك من النقاد من أثبت لهذه الظاهرة صفة النقد حقا ، على نحو ما فعل **د.حسن البنا عزالدين** في كتابه " **الوعي النصي في النقد الأدبي دراسات ومراجعات نقدية** " لكن يظل التساؤل : لماذا أبقى المؤلف أربع مراجعات وأهمل أكثر من ذلك مما نشره . ربما برر المؤلف بأن هذه المراجعات النقدية تشملها فترة زمانية واحدة ، وأنها أدرجت لأغراض تعليمية تتعلق بطلاب الدراسات العليا ، لكن إثبات مراجعات نقدية محددة وإهمال مراجعات مماثلة ، بل ربما تبدو أكثر أهمية إذ تتعلق مثلا باهتمامات المؤلف وما يعرضه من كتب على نحو ما أهمل هنا عرضه

[1]) كتب وآراء ، محمد بن سعد بن حسين ، شركة مطابع اليمامة ، ١٤٠١هـ . ١٤٤/١

لكتاب الرؤى المقنعة للدكتور كمال أبي ديب [١]، أقول إن هذا قد يكون مدعاة للتساؤل من قبل القارئ المعني بظاهرة عروض الكتب .

٤-١-٣ : تعدد منظورات القراء في تصنيف عروض الكتب

لقد أدى اختلاف الأنماط التي تدخل في باب عروض الكتب إلى صعوبة في التصنيف من منظور القراء ، إذا حاولنا أن نطرح تساؤلاً من قبيل : **لمن يتوجه الحديث في باب عروض الكتب** ؟ [٢] فإنّ تنوعًا حقيقيًا في هذا الباب بين النقد الجمالي والنقد المعرفي والنقد الانطباعي والنقد التسويقي إن صحت التسمية ونشاطات نقدية أخرى أو مصاحبة لهذا النقد تدفع المتابع لهذا الأمر إلى خلط الأحكام بين ممارسة النقد هنا وممارسته في نشاطات أخرى أكثر صرامة في الإجراءات النقدية.

- نموذج تطبيقي

يقوّم **د محمود الربيعي** (١٩٧٥م) ما أسماه " **أزمة الحياة الأدبية**"- من زاوية القارئ – في سياق المقارنة بين المجلات الأدبية المتخصصة في الغرب وما تقوم به المجلات الأدبية والمساحات المخصصة للأدب في الصحف ، ورأى أن هناك غيابا لخطة واضحة لهذه الصحف ، يقول : " ونحن نصدر مجلات أدبية على مدار العام – هذا صحيح – ولكن كيف أصبحت هذه المجلات جزءًا من حياة قارئها ، بحيث ينتظرها هذا القارئ ، ويتكون في ظلها ، وكيف تشق هذه

[1]) انظر : الرؤى المقنعة : نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، عرض حسن البنا عز الدين ،مجلة فصول،مج٧، ع١-٢، القاهرة ، مارس ١٩٨٧م. ص٢٧٤-٢٨٠

[2]) انظر : اسم وطبيعة النقد ، مونرو بيردسلي ، ضمن : ما هو النقد ، مرجع سابق . ص ١٥٢ وما بعدها

المجلات طريقها إلى أذهان القراء ومشاعرهم على نحو ما تفعل المجلات الأدبية المتخصصة في العالم المتطور "[١].

وهو ما يؤدي أيضا إلى تصنيف النقاد وفقًا لمكان النشر ، فما ينشر في هذه الصحف يغاير السائد في الجامعات . ولست بصدد تكرار ما سبق بيانه من سبل التفرقة بينهما لكنني أؤكد هنا ما رأيته سببا من أسباب عزوف الدرس النقدي عن متابعة ظاهرة عروض الكتب ، وإن كان كلام **الربيعي** يأتي في سياق عام للنقد الصحفي إلا أنه ينسحب بالضرورة على الظاهرة موضع الدرس ، يقول : " وقارئ ما يكتب في الصفحات الأدبية المختلفة والدوريات المختلفة تحت عنوان (نقد) يروعه في قسم هائل منه الجفاف الكامل في اللغة وفي الصفحات الذهبية والعاطفية وهو يحس إزاء هذا الجفاف الذي لا يفتح أمامه مغامرة لغوية ما تثري قدرته التعبيرية ، أو نافذة فكرية ما تثري ذهنه ... ولابد أن نصارح أنفسنا فنقول إن معظم هذا النقد الجاف يأتي من أقلام (النقاد) الذين يرتبطون بظهور الصحيفة ، ويسرفون في المجاملة ، ويتحاشون القراءة وتثقيف الذات " [٢].

تظل ثورة **الربيعي** على النقاد مقيدة بهذا النمط من الكتابة الصحفية ، بكل ما فيها من أشكال نقدية ، ونشاطات لها علاقة بالنقد . وهو ما يفسر لنا مثلا ما قدمه **الربيعي** نفسه من عروض الكتب منشورة في مجلات نقدية متخصصة ، فقد نشر في **مجلة فصول** – مجلة النقد الأدبي **ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة** عروضا لكتب : النقد والحداثة مع دليل ببليوجرافي عبدالسلام المسدي ١٩٨٤م . أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث لتوفيق الزيدي ١٩٨٤م. مستقبل الثقافة في مصر "قراءة حرة" ١٩٩١م .

[1]) أزمة الحياة الأدبية ، محمود الربيعي ، مجلة الكاتب ، مج١٦ ، ع ١٨٦، القاهرة، أكتوبر ١٩٧٦م .ص ١٠
[2]) نفسه .ص١٣

مع ذلك يظل جمع هذه المقالات – كما أسلفنا أعلاه – غير مرغوب فيه إلا بمؤثر خارجي ، فلا ينهض **الربيعي** بنشرها بل يقوم أحد أصدقائه ومريديه هو **د محمد حماسة عبداللطيف** – رحمه الله– بجمعها مع غيرها ؛ أعني عروض كتب : بناء الرواية لسيزا قاسم .المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك .البحث عن اليقين المراوغ – قراءة في قصص يوسف إدريس. ويجمع هذه العروض – باستثناء مستقبل الثقافة في مصر– تحت عنوان دال هو " في نفد النقد"[1].

٤-١-٤ تنوع صور عارض الكتب :

لقد أدى طول هذه الفترة الزمانية التي ظهر فيها هذا اللون النقدي إلى تعدد صور عارض الكتب ، فقد تنوعت أشكاله فظهر في دور " **مقدم الكتب**" أو في دور " **المراجع للعمل** " أو في دور "**الباحث الأكاديمي**" الذي يقيم أطروحة علمية حول كتاب نقدي ، أو في دور الباحث الأكاديمي الذي يتناول بالنقد شخصا محددا فيجمع ما تناثر من كتاباته في الدوريات العلمية ، وقد يشملها عروضه للكتب ، أو يعنى بنظريات التلقي ونقد النقد، أو يظهر في الكتب التذكارية أو الكتب التي تحتفي بشخصية نقدية ، وهو في كل ذلك يبرز ظاهرة عرض الكتاب ؛ إذ يشير إلى أن ما يقوم به هو " عرض وتحليل ونقد " أو غير ذلك . يضاف إلى ذلك أن العارض ظلّ له حضوره الدائم في الصحف اليومية والمجلات الثقافية العامة والدوريات العلمية المتخصصة . وهو ما يعني أن هذه الظاهرة جديرة بالتأمل ، متفقين من حيث المبدأ أن هناك فرقًا كبيرًا بين العرض الصحفي أو قل الببلوجرافي الذي يتضمن فهرسة للعمل المنقود ويكتفي بهذا ، ودور العارض الذي يناقش العمل وفق رؤية ومنهج ، قد تتباين من ناقد إلى آخر لكنها تمثل توجها نقديا .

[1]) في النقد الأدبي وما إليه ، محمود الربيعي ، قدم له ورتب فصوله محمد حماسة عبداللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١م. ص١٥٥-٢٢٢ مع ملاحظة أنه أضاف إلى هذه الطائفة مقدمة الربيعي لكتاب حاضر النقد الأدبي الذي نقله إلى العربية.

نماذج تطبيقية :

النموذج الأول : عروض الكتب ونشاط الكتاب التذكاري

يمكننا أن نتوقف هنا أمام نموذج يعالج ظاهرة عروض الكتب من منظور يختلف عمّا سبق نرصده من الكتب التذكارية ، وهي كتب لها طبيعة خاصة ، فهي تمزج بين الاحتفاء بشخصية نقدية بارزة وبين تقديم رؤى نقدية حول أعماله النقدية ، ولمّا كانت الأعمال النقدية كتبا في الغالب فإن أعمالا كثيرة منها تعرض هذه الكتب وتقوّم ما فيها . وما بين الاحتفال المسرف في المديح وبين القراءات النقدية الرصينة لمؤلفات الشخصية تتفاوت الكتب التذكارية . هذه الكتب – في الغالب الأعم – يحررها أساتذة من أصدقاء المؤلف وتلاميذه ، وقد يحررها المحتفى به نفسه . نتوقف أمام أحد هذه الكتب ، وهو " **الكتابة على الكتابة – قراءات في فكر الناقد يوسف بكار** ".

لقد ارتأيت أن أقف على هذا النموذج لأسباب متعددة ؛ الأول : شدّني عنوانه فهو يحمل عنوانا لافتا للنظر ودالا على ما نقوم به في هذه الدراسة ؛ أعني "الكتابة على الكتابة " [1]. الثاني : أنه يضم مقالات ودراسات معنية بظاهرة عروض الكتب من زوايا مختلفة مثل : تقديم الكتاب بوصفه عرضا للكتاب ، ومناقشة الكتب في ندوات أو محاضرات ، وعروض الكتب كما تبدت في دوريات عربية أكاديمية متخصصة وثقافية عامة وصحف سيّارة. الأخير الامتداد الزمني للمادة العلمية المعروضة حول عروض الكتاب في هذا الكتاب .

ثمان وخمسون مادة علمية هي مدار الكتابة على الكتابة ، وهي مادة متوزعة بين الشهادات العلمية عن بكار ، والتعقيبات العلمية على بعض آرائه العلمية ، والجزء الأكبر منصب على ما كتبه من دراسات نقدية ، وهي مادة لم تكتب خصيصا للكتاب التذكاري الذي حرره المحتفى به بنفسه ، لكنها مادة منوعة بين ندوات أقيمت لتناقش بعض أفكاره وكتبه ، على نحو ما تم في

[1]) الكتابة على الكتابة – قراءات في فكر الناقد يوسف بكار ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠١٤م.

مركز رؤيا بالإسكندرية ١٩٨٩م ، فكتب د السعيد الورقي " مع كتاب الوجه الآخر دراسة نقدية " [١]، كما كتب د فوزي عيسى " دراسة في كتاب :بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث "[٢] . كما يظهر دور مقدم الكتاب في الكلمة التي كتبها الدكتور حسين نصار تقدمة لكتاب " بناء القصيدة في النقد العربي القديم" [٣]، والكتاب في الأصل رسالة دكتوراه بإشرافه . كما يثبت محرر الكتاب كلمة أخيرة لوديع فلسطين كانت تظهر على غلاف الكتاب[٤] . ثم يثبت المحرر عروضا أخرى للكتاب وكتبًا أخرى نبرز منها هذه العناوين : " بناء القصيدة العربية – تقديم وعرض" . " نظرة في كتاب بناء القصيدة العربية ". ثم " ما أشد حاجتنا إلى نقد عروضي – مقاربة عروضية لكتاب بناء القصيدة " . " جولة سريعة في كتاب يوسف بكار الجديد : في النقد الأدبي إضاءات وحفريات " لإبراهيم خليل . " وقفة مع كتاب الترجمات العربية لرباعيات الخيام ". والعناوين هي مدار الشاهد : نظرة ، عرض ونقد ،وقفة، جولة...إلخ.

النموذج الثاني : عروض الكتب ونشاط نقد النقد

نمثّل هنا بكتاب "**نقد النقد بين التصور المنهجي والإنجاز النصي**". يقوم هذا الكتاب على رؤية لـ "نقد النقد" هذه الرؤية تتضمن شقا نظريا يتمثل في مفهومه العام على دراسة النص الثالث ؛ بمعنى أن كل عمل نقدي يتناول نصا ما أدبيا أو نقديا يمثل نشاطا نقديا ثانيا في حين أن المادة المدروسة في هذا النشاط تمثل النص الأول ثم يأتي بعد ذلك نشاط نقدي ثالث يقوم ما قام به

[1]) نفسه . ص٤٥–٥٠
[2]) نفسه . ص ٥١–٥٨
[3]) نفسه. ص ٥٧–٥٨
[4]) نفسه. ص٥٩

النشاط الثاني ، هو ما يسميه الكاتب هنا " نقد النقد "([1]) . يجب أن نلاحظ أن ما قدمناه حول ظاهرة عروض الكتب يمكن أن تقع تارة في النشاط الثاني ، وتارة في النشاط النقدي الثالث ، وهو ما يعني بالضرورة أن تقاطعا قد يحدث بين هذا اللون النقدي المسمى بـ " نقد النقد" وما تعنيه الدراسة هنا بظاهرة عروض الكتب ، مع وعي تام بعدم الخلط بين الإجراء المنهجي الذي يمثله (مفهوم نقد النقد) ، والمادة المدروسة /الظاهرة (عروض الكتب) ، لكن هذا الوعي لا يمنعنا من القول إن دراسة الظاهرة / عروض الكتب في ظل هذا الإجراء المنهجي (نقد النقد) تتحقق فيها الدرجة المثالية للنشاط النقدي ؛ إذ إنها تقوم على مجموعة من الضوابط الإجرائية التي تمثل مقياسا لوصف النشاط النقدي وتقويمه . تأكيدا لذلك وجدنا الكاتب نفسه ينشر جزءا من الدراسة في باب عروض الكتب في مجلة فصول المصرية [٢] ، وهو ما يعني أن المؤلف نفسه يمتلك وعيا بهذا التداخل بين ما يدرس من منظور نقد النقد ، وما يرصد في باب عروض الكتب.

أجرى المؤلف الدراسة التطبيقية على ثمانية كتب نقدية مثّلت الفصل الثاني من الكتاب[٣] هي : القراءة وتوليد الدلالة : تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي ، سرديات ثقافية : من سياسة الهوية إلى سياسات الاختلاف ، الكتابة و التناص في الرواية العربية ، في رحاب السرد : قراءة في البنيات والدلالات الروائية ، الأدب الرقمي : أسئلة وتأملات مفاهيمية ، في الشعرية ، لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب ، الصورة السينمائية التقنية والقراءة .

---

[1]) نقد النقد بين التصور المنهجي والإنجاز النصي ، عبدالرحمن التمارة ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ٢٠١٧م . ص ١٤ وما بعدها

[2]) عروض كتب – الخطاب النقدي :تشييد المغايرة قراءة في كتاب سرديات ثقافية : من سياسة الهوية إلى سياسات الاختلاف ، عبدالرحمن التمارة ، مجلة فصول ، مج٣/٢٥ ، ع٩٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ربيع ٢٠١٧م. ص٦٣١-٦٤٣

[3]) نفسه . ص ٤١-١٨٢

يجب أن نسجل أولا أن الكاتب يتخير عنوانا لنقد العمل مصحوبا بعبارة ثابتة " قراءة في كتاب " كأن يكون عنوان قراءة الكتاب الأول : نحو تأسيس رؤية جديدة لقراءة النص الأدبي قراءة في كتاب ...إلخ. هذه القراءات حدّد ضوابطها في الفصل الأول الذي يناقش التصورات المنهجية للنشاط النقدي الثالث المتمثل عنده فيما يأتي :

١- اعتماد مدخل ملائم لمحمولات النص النقدي
٢- توضيح الهندسة البنائية للنص النقدي ودراستها
٣- كشف أهداف النص النقدي وغاياته
٤- توصيف محمولات النص النقدي .
٥- إظهار مرجعية مفاهيم النص النقدي
٦- ضبط الرؤية المنهجية في النص النقدي
٧- تحديد المتن أو الظاهرة المدروسة في النص النقدي .
٨- إبراز عناصر الممارسة النقدية .

النموذج الثالث : عروض الكتب وأشكال الحوار النقدي

يعنى هذا النموذج بنمط من الكتب أو الدراسات التي تنطلق أساسا من زاوية عرض الكتب لكنها تتجاوز هذا الهدف إلى هدف أبعد ، يتمثل في إقامة حوار نقدي حول القضايا الكبرى التي يعرضها الكتاب المدروس ، هذا الحوار هو ما كان يسميه أحمد أمين فيما مر بنا بـ " **البحوث المعمقة**" . في الغالب الأعم يكون الكتاب المدروس ذا حضور بارز يستمده من انتشار واسع لأسباب كثيرة ، وهو ما يجعله هدفا لكثير من النقاشات العلمية ، قد تتخذ هذه النقاشات شكل الحوار الهادئ ، أو شكل الحوار الصاخب ، وما ينتج عنهما من أساليب شتى ، تنوع هذه الأشكال هو تنوع صور النقد ، وهو في الوقت نفسه دال على تنوع صور عرض الكتب ، وإن لم يلغ بعضها بعضا.

من بين هذه الكتب التي ذاعت وانتشرت ثلاثية **د عبدالعزيز حمودة** التي نشرها في سلسلة عالم المعرفة : "المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، الخروج من التيه دراسة في سلطة النص" . وهي الكتب التي أثارت ضجة في الساحة النقدية ، قد يكون مصدرها أنها هاجمت قامات نقدية تمثل صدارة المشهد النقدي العربي مثل : **د جابر عصفور ، د كمال أبو ديب ، د يمنى العيد.** أو أنها قوّضت بريق المناهج الحديثة ثم انتظر القارئ البديل المقنع " نحو نظرية نقدية عربية " فلم يجده ، أو أنها جاءت تتويجا لقضية مركزية شغلت مساحات واسعة وسنوات ليست بالقليلة في الثقافة العربية تتعلق بـ "التراث والحداثة /أو / الحداثة والتراث" ، وتقديم أحدهما على الآخر ذو دلالة .

من بين الدراسات التي استهدفت محاورة أحد هذه المرايا كتاب "**خداع المرايا**" للدكتور **عيد بلبع** الذي يكشف عنوانه عن موقف من كتابات د عبدالعزيز حمودة ، والمؤلف نفسه يعلن أن الدافع وراء الكتابة هو كتاب " المرايا المقعرة " لكنه في الوقت ذاته يوجه القارئ إلى أن هدف الكتاب يتجاوز دور عارض الكتاب الذي يناقش تفاصيله ويرد على صاحبه ما فيه [١]. ويبدو الفارق واضحا بين الدراسات التي تناولت ثلاثية حمودة واحتفظت بأنها تقدم " عرضا وتحليلا ونقدا" [٢]، واستقصت في جمع ردود الفعل حول هذه الكتب لكنها احتفظت بالحوار الهادئ

---

[1]) خداع المرايا ، عيد بلبع ، دار إيتراك للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١م . ص٥-٦

[2]) انظر ما كتبه د محمد عبدالحميد غنيم من دراسات حول ثلاثية حمودة :

- دراسة عن كتاب المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك والمعركة النقدية التي دارت حوله على صفحات أخبار الأدب ، محمد عبدالحميد غنيم ، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر ، ع٢٣، مصر، ٢٠٠٣م. ص٥٨٣-٦٥٢
- كتاب المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية – عرض وتحليل ونقد ، محمد عبدالحميد غنيم ، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر ، ع٢٤ ، مصر ،٢٠٠٤م . ص١٨١-٢٦٨

وكأنها تعرف القارئ بهذه الكتب وتدعم أفكاره . وبين الدراسات الأخرى التي ناقشت أفكار حمودة اتفقت معه أو اختلفت لكنها كانت حريصة أن تنطلق من الأسئلة التي انطلق منها حمودة ووضعها في سياقها المعرفي لتتعرف إلى مدى ما حققته من أهداف ، وهي في ذلك تقدم حوارا صاخبا ، وما بين الحوار الهادئ والحوار الصاخب كانت هناك أشكال أخرى قدمت قراءات متعددة .

٢-٤ – إشكالية التصنيف وسؤال الوعي

يتضح مما تقدم أن الإشكال المتمثل في تصنيف المراجعات النقدية للكتب على المستوى التنظيري يبدو واقعا فعليا ، أما على مستوى التطبيق عند الممارس لم تكن تمثل إشكالا ، بل كان الوعي بالظاهرة ؛ أي بالدور الذي يقوم به عارض الكتب جليا في كل مراحله ؛ لذلك نستطيع أن نقول إن الوعي بالظاهرة على مستوى الممارسة متحقق وله مظاهره . أول مظهر من مظاهر هذا الوعي يتمثل فيما يختاره هو ليعرضه على القراء ، أليس اختيار المرء جزءًا من عقله ؟! ، وثاني مظاهر هذا الوعي هو مدى ارتباط ما يعرضه بمشروعه النقدي ؛ لأنه في هذه الحالة تتحول القراءة الحرة إلى قراءة موجهة تتضام مع آرائه النقدية والفكرية ، وأخيرا وعي العارض بأنه يعيد تقديم الطرح لقارئ ثالث يقف حكما بين العمل المعروض والصورة التي يقترحها العارض بعيدا عن عبارات التحفيز للقراءة والمجاملات التي تتحكم في العرض الصحفي المبتسر . ولسنا بحاجة إلى تكرار القول إن " التفاوت " بين العارضين سمة ملازمة لم تفارق الظاهرة ولم تفارق النقد عموما .

هذا الوعي من الأسباب التي دفعت هذه الدراسة إلى البحث في إشكالية التصنيف وإعادة النظر إلى الدور الذي يقوم به عارض الكتب بوصفه ممارسة نقدية ، حيث يقيم العارض علاقة حوارية

– الخروج من التيه دراسة في سلطة النص تأليف د عبدالعزيز حمودة – عرض وتحليل ونقد ، محمد عبدالحميد غنيم ، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ، جامعة الأزهر ، ع٢٨ ، مصر ، ٢٠٠٨م. ص١٠٤-٢١٤

مع النص المعروض ، قد ينتهي هذا الحوار إلى نوع من السجال بين تصور العارض والنص المعروض ؛ يقر فيه العارض بآراء وينفي أخرى . وقد ينتهي هذا الحوار إلى نوع من التوافق بينهما ، يدعم فيها العارض النص المعروض شارحا أسسه المعرفية كاشفا عن منطلقاته الفكرية . قد تجعلنا نعيد النظر إليه في إطار ما يسمى بـ " نقد النقد" أو " التلقي" أو غيرهما من المصطلحات القارة في نقدنا الأدبي المعاصر. وهو ما يحتاج إلى مزيد من التنظير وقراءات تطبيقية جادة يمكن استثمارها في بلورة هذه الأفكار ، حاولت هذه الدراسة أن تناقش جانبا منها.

خاتمة البحث ونتائجه

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج في ضوء الأهداف التي وضعتها ، يمكن أن نشير إلى أبرزها :

١- رصدت الدراسة لظاهرة المراجعات النقدية للكتب تاريخا في النقدين العربي والغربي ، وهو ما لم يتحقق – في حدود علمي – في أية دراسة علمية سابقة.

٢- قدمت الدراسة جديلة ما بين تاريخ الأفكار والتاريخ الأدبي عالجت بها ماهية ظاهرة المراجعات النقدية للكتب ووظائفها .

٣- أبرزت الدراسة تنوع ظاهرة المراجعات النقدية ، وقدمت نماذج لصور هذا التنوع في الدوريات والصحف المختلفة.

٤- كشفت الدراسة محاولات جزئية في رصد ظاهرة المراجعات النقدية قدمها أعلام كبار ، وحاولت الدراسة أن تفرق بين عدد من المصطلحات استخدمت أثناء الرصد ، مثل : العرض ، النقد ، السجال النقدي .

٥- كشفت الدراسة الصلة الوثيقة بين ما يقدمه النقاد في باب المراجعات النقدية ودرجات الامتزاج بينها وبين المطروح من قضايا النقد الأدبي .

٦- كشف تاريخ الظاهرة البعد التنويري لظاهرة المراجعات النقدية للكتب خاصة في المراحل الأولى.

٧- أبرزت الدراسة أن ظاهرة المراجعات النقدية للكتب كانت علامة تطور وآية ازدهار في الدرس النقدي .

٨- أوضحت الدراسة أن التفاوت كان قرين ظاهرة المراجعات النقدية للكتب في كل مراحله ، وهذا التفاوت هو نقطة التقاء ظاهرة المراجعات النقدية للكتب والنشاط النقدي .

٩- بينت الدراسة أسباب خفوت الاهتمام بظاهرة المراجعات النقدية للكتب ، وما ترتب على ذلك من إشكالية التصنيف في الدرس النقدي.

١٠- دلّلت الدراسة على أن بروز الجانب الذاتي في المراجعات النقدية للكتب قد يحمل دلالة إيجابية ، وهو ما تحقق في النموذج التطبيقي المختار .

١١- ناقشت الدراسة تعدد صور عارض الكتب مع تطور النقد الأدبي ووسائل النشر وتنوعها .

١٢- أشارت الدراسة إلى المطمور من تراث النقاد الذين أهملوا جمع ما رصدوه في باب عروض الكتب .

١٣- أشارت الدراسة إلى الوعي بظاهرة المراجعات النقدية للكتب على مستوى الممارسة ، ومظاهر هذا الوعي لدى عارض الكتب .

قائمة المصادر والمراجع

١- الأدب والمؤسسة والسلطة للدكتور سعيد يقطين ، عرض أحمد إبراهيم الهواري ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج٢٢ ، ع٨٥ ، الكويت ، ٢٠٠٤م.

٢- البنية السردية في الرواية – دراسة في ثلاثية خيري شلبي ، عبدالمنعم زكريا القاضي ، دار عين ، ٢٠٠٩م.

٣- الحكيم وحوار المرايا للدكتور محمد حسن عبدالله ، عرض أحمد إبراهيم الهواري ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج١٩، ع٧٣، الكويت ، ٢٠٠١م.
٤- الخروج من التيه دراسة في سلطة النص تأليف د عبدالعزيز حمودة – عرض وتحليل ونقد ، محمد عبدالحميد غنيم ، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ، جامعة الأزهر ، ع٢٨ ، مصر ، ٢٠٠٨م.
٥- الرواية في الأدب العربي الحديث ، أحمد إبراهيم الهواري ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
٦- الرؤى المقنعة : نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، عرض حسن البنا عز الدين ،مجلة فصول،مج٧، ع١-٢، القاهرة ، مارس ١٩٨٧م
٧- أزمة الحياة الأدبية ، محمود الربيعي ، مجلة الكاتب ، مج١٦ ، ع ١٨٦، القاهرة، أكتوبر ١٩٧٦م
٨- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد للدكتور يوسف وغليسي ، عرض أحمد إبراهيم الهواري ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج٢٨، ع١١٠، الكويت ، ٢٠١٠م.
٩- إعادة قراءة التاريخ ، قاسم عبده قاسم ، كتاب مجلة العربي٧٨ ،الكويت ، أكتوبر ٢٠٠٩م .
١٠- القراءات المتصارعة : التنوع والمصداقية في التأويل ، تأليف بول أرمسترونغ ترجمة وتقديم فلاح رحيم ، عرض أحمد إبراهيم الهواري ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج٢٩ ، ع١١٣، الكويت ، ٢٠١١م.
١١- الكتابة على الكتابة – قراءات في فكر الناقد يوسف بكار ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠١٤م.
١٢- النقد الأدبي ، كارلوني وفيللو ، ترجمة كيتي سالم ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط٢ ، ١٩٨٤م.
١٣- النقد الأدبي ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة د هدى وصفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م.

١٤- بين الأدب والنقد ، محمد مندور ، محمد مندور ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت.

١٥- بين التاريخ والفولكلور للدكتور قاسم عبده قاسم ، عرض أحمد إبراهيم الهواري ، مجلة الفنون الشعبية ، ١٩٩٤م.

١٦- تشريح النقد ، نورثروب فراي ، ترجمة وتقديم محي الدين صبحي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٥م.

١٧- توفيق الحكيم والأدب الشعبي : أنماط من التناص الفولكلوري للدكتور محمد رجب النجار ، عرض أحمد إبراهيم الهواري ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مج٢١ ، ع٨١، الكويت ، ٢٠٠٣م.

١٨- حاضر النقد الأدبي مقالات في طبيعة الأدب ، مجموعة باحثين ، ترجمه وقدم له وعلق عليه محمود الربيعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨م.

١٩- خداع المرايا ، عيد بلبع ، دار إيتراك للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١م

٢٠- دراسة عن كتاب المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك والمعركة النقدية التي دارت حوله على صفحات أخبار الأدب ، محمد عبدالحميد غنيم ، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر ، ع٢٣، مصر، ٢٠٠٣م.

٢١- رسالة الحياة ، إبراهيم ناجي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٤م.

٢٢- ساعات بين الكتب ، عباس العقاد ، الأعمال الكاملة مج٢٦ – الأدب والنقد –٣ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٤م .

٢٣- سلطة المعنى مراجعات نقدية ، صالح معيض الغامدي ، دون دار نشر ،٢٠١٣م .

٢٤- صحافة الأدب في مصر ، د مرعي مدكور ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة كتابات نقدية –١٢٢ ، القاهرة ، مايو ٢٠٠٢م .

٢٥- عروض كتب – الخطاب النقدي :تشييد المغايرة قراءة في كتاب سرديات ثقافية : من سياسة الهوية إلى سياسات الاختلاف ، عبدالرحمن التمارة ، مجلة فصول ، مج٢٥/٣ ، ع٩٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ربيع ٢٠١٧م.

٢٦- في النقد الأدبي وما إليه ، محمود الربيعي ، قدم له ورتب فصوله محمد حماسة عبداللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١م.

٢٧- فيض الخاطر ، أحمد أمين ، قدّم له عبدالرحيم الكردي ، مكتبة الآداب – نسخة مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

٢٨- في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة لـ إدوين غينتسلر ترجمة سعد مصلوح ، عرض أحمد إبراهيم الهواري ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،مج٢٧، ع١٠٥، الكويت ، ٢٠٠٩م.

٢٩- كتاب المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية – عرض وتحليل ونقد ، محمد عبدالحميد غنيم ، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر ، ع٢٤ ، مصر ،٢٠٠٤م .

٣٠- كتابات شوقي ضيف ببليوجرافيا وملاحظات ، سامي سليمان أحمد ، مجلة فصول ، ع٦٧، القاهرة ، ٢٠٠٥م.

٣١- كتب وآراء ، محمد بن سعد بن حسين ، شركة مطابع اليمامة ، ١٤٠١هـ

٣٢- ما التاريخ الأدبي ، كليمان موازان ، ترجمة وتقديم وتعليق حسن الطالب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، ٢٠١٠م .

٣٣- ما هو النقد ، إعداد وتقديم بول هيرنادي، ترجمة سلافة حجاوي، مراجعة د عبدالوهاب الوكيل ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م .

٣٤- ماهية الحروب الصليبية للدكتور قاسم عبده قاسم ،عرض أحمد إبراهيم الهواري ، مجلة القاهرة ، مايو ١٩٩٥م.

٣٥- مجلة أبوللو ا، المجموعة الكاملة نسخة مصورة عن النسخة الأصلية تقديم عبدالعزيز شرف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩٨م.

٣٦- مجلة الزهور ، المجموعة الكاملة نسخة مصورة عن النسخة الأصلية دراسة وتقديم عبدالعزيز شرف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٨م.
٣٧- مجلة الكاتب ، المجموعة الكاملة نسخة مصورة عن النسخة الأصلية دراسة وتقديم عبدالعزيز شرف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٨م.
٣٨- مجلات : "لغة العرب" ، "المقتطف" ، "البيان" ، "تبين" ، مجلة "الكتاب العربي" ، أعداد متفرقة .
٣٩- مصادر نقد الرواية في الأدب العربي الحديث ، دار عين ، القاهرة ،٢٠٠٨م.
٤٠- مفهوم الوعي النصي في النقد الأدبي دراسات ومراجعات نقدية ، حسن البنا عزالدين ، الحضارة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.
٤١- موت الناقد ، رونان ماكدونالد ، ترجمة وتقديم فخري صالح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٥م .
٤٢- نقد الأفكار الأدبية ، أدريان مارينو، ترجمة محمد الرامي ، مراجعة وتقديم سعيد علوش، المشروع القومي للترجمة –١١٤٨، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،٢٠٠٨م.
٤٣- نقد النقد بين التصور المنهجي والإنجاز النصي ، عبدالرحمن التمارة ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ٢٠١٧م .
٤٤- نقدات عابر ، مارون عبود ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٣م
٤٥- نقد الشعر ونقد الثقافة ، أحمد يوسف علي ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
٤٦- نقد المجتمع في مقامات الحريري – القسم الثاني ، أحمد الهواري ، مجلة أدب ونقد ، مج٤ ، ع٢٨ ، يناير ١٩٨٧م.